

مجلة جامعة صبراتة العلمية Sabratha University Scientific Journal



مجلة علمية نصف سنوية محكمة متخصصة في العلوم الإنسانية
تصدرها جامعة صبراتة بشكل الكتروني

العوامل المؤدية للطلاق وآثاره النفسية والاجتماعية على المرأة المطلقة (دراسة حالات)

Factors Causing Divorce and its Psychological and Social Impact on the Divorced Woman

د. مباركة بلقاسم الذئب
أستاذ مشارك، كلية الاداب، جامعة الزاوية

أ.د. عثمان علي أميمن
أستاذ، كلية الاداب، جامعة المرقب

د. سليمة رمضان الكويت
محاضر، كلية الاداب، جامعة المرقب

رقم الايداع القانوني بدار الكتب الوطنية:
2017-139

التقديم الدولي:
ISSN (print) 2522 - 6460
ISSN (Online) 2707 - 6555

الموقع الإلكتروني للمجلة:
<https://jhs.sabu.edu.ly>

العوامل المؤدية للطلاق وآثاره النفسية والاجتماعية على المرأة المطلقة (دراسة حالات)

Factors Causing Divorce and its Psychological and Social Impact on the Divorced Woman

مباركة بلقاسم الذئب
أستاذ مشارك، كلية الاداب، جامعة الزاوية
Daldeeb2@gmail.com

عثمان علي أميمن
أستاذ، كلية الاداب، جامعة المرقب
Omayman.othman@yahoo.com

سليمة رمضان الكوت
محاضر، كلية الاداب، جامعة المرقب
mafahej@elmergib.edu.ly

ملخص الدراسة:

استهدف البحث الحالي التعرف على العوامل المؤدية للطلاق، ومعرفة آثارها النفسية والاجتماعية على المرأة المطلقة. ولتحقيق أهداف البحث، استخدم منهج دراسة الحالة؛ حيث أجريت مقابلة مقننة-مفتوحة لجمع بيانات عن ظاهرة الطلاق وآثارها على (5) حالات نسائية مطلقة في المجتمع الليبي. وبعد جمع البيانات وتحليلها، تبين أن من أسباب الطلاق: عدوانية الزوج، كثرة الخلافات اليومية مع الزوجة، تعاطي الزوج مواد مخدرة، وجود نساء أخريات في حياة الزوج، السهر الكثير للزوج خارج البيت، الطلاق العاطفي، تدخل الأهل في شؤون الزوجين، ضعف شخصية الزوج، عدم النوم في فراش واحد مع الزوجة، طول فترة اللقاء الجنسي بالزوجة، ضعف القدرة الجنسية للزوج، إذلال الزوجة، قلة الشعور بالأمن النفسي مع الزوج، عصبية الزوج، البرود الجنسي للزوج، تقييد حرية الزوجة، والزواج في سن مبكرة. وتبين أن للطلاق آثارا نفسية على المطلقة منها: الاكتئاب، القلق، العزلة الاجتماعية، الوحدة النفسية، الشرود الذهني، الاغتراب، النسيان، القابلية للانحراف، البكاء لأقل الأسباب، الخوف من المستقبل، الشعور بالدونية، اجترار الخبرات المؤلمة، التشاؤم، اضطراب النوم والأكل، التوتر المستمر، الرغبة في الانتحار، الشعور بفقدان الحب، فقدان الاستمتاع بالأنشطة الممتعة للآخرين، الخجل الاجتماعي، اليأس، الصراع النفسي، كبت الخبرات المؤلمة، الضغوط النفسية والاجتماعية غير المحتملة، والشعور بالاحتقار. كما تبين أن للطلاق آثارا اجتماعية على المطلقة منها: الاحتقار، الخوف من المطلقة، تجنب الزواج منها ثانية، نعتها بالفشل، فرض القيود الصارمة على تحركاتها، تعرضها للشائعات المغرضة، نعتها بالانحلال والأناثية، التحرش الجنسي بها، اعتبارها موضوع جنسي، اعتبار طلاقها وصمة عار تحل بها أينما حلت، فقدت المساندة الاجتماعية والانفعالية، عدم التعاطف معها، تجنب الزواج من أخواتها، الشك في أخلاقياتها، تهميشها، وقلة الثقة فيها. وأخيراً انتهى البحث إلى تقديم تصور نظري يفسر ظاهرة الطلاق وآثارها في ضوء البيانات الإمبريقية المتحصل عليها.

الكلمات الدالة: الطلاق، الطلاق العاطفي، الثقافة، الآثار النفسية للطلاق، الآثار الاجتماعية للطلاق، الثقافة الذكورية.

Abstract:

This research aimed to identify the factors that lead to divorce, and its psychological and social effects on the divorced women. To achieve the research objectives, the case study approach was adopted. A codified-open interview was conducted to collect data on the phenomenon of divorce and its effects on (5) cases of divorced women in the Libyan society. The results of the study revealed that divorce causes included: husband's aggression, frequent disputes with wife, husband's use of narcotic substances, presence of other women in husband's life, husband's long time stay outside home, emotional divorce, family interference, and weakness of husband's personality, not sharing sleeping bed, weakness of husband's sexual ability, humiliation of wife, lack of psychological security with the husband, husband's nervousness, restriction of wife's freedom, and marriage at an early age. It was found that divorce has psychological effects on the divorced woman, including: depression, anxiety, social isolation, psychological loneliness, mental distraction, alienation, forgetfulness, susceptibility to trauma, crying for trivial reasons, fear of the future, feeling inferior, ruminating over painful experiences, pessimism, sleep and eating disorder, constant tension, suicidal desire, feelings of loss of love, loss of enjoyment of enjoyable activities of others, social shame, despair, psychological conflict, suppression of painful experiences, psychological stress. It was also found that divorce has social effects on divorced woman, including: contempt, fear of divorced woman, avoiding marriage with her again, referring to her as a failure, imposing strict restrictions on her life, exposing her to malicious rumors, referring to her as a dissolving and selfish, sexual harassment. This often leads to her loss of social and emotional support, lack of empathy, avoiding marrying her sisters, doubting her morals, marginalizing, and loss of confidence. Finally, the research presented a theoretical view that explains the phenomenon of divorce and its effects.

Key words: Divorce, Emotional divorce, Culture, Psychological effects of divorce, Social effects of divorce, Male culture.

المقدمة:

يمثل الزواج أهمية بيولوجية ونفسية واجتماعية ووجدانية كبيرة بالنسبة للفرد والمجتمع، فالزواج سكن وأمن وطمأنينة بالنسبة للفرد، وهو الوسيلة الشرعية التي تحفظ للمجتمع استقراره وتزوده بأعضاء جدد يحفظون بقاءه، والزواج السعيد يعزز الصحة النفسية للفرد، ويدعم مناعته ضد الأمراض العضوية والاضطرابات النفسية، فقد استنتج العالم فار (1885) بعد فحصه نسب الوفيات من العزاب والمتزوجين

والأرامل أن الزواج يرتبط بالصحة، وأن احتمال تعرض العزاب للغرق أثناء إبحارهم في رحلة الحياة أكبر من احتمال غرق غير المتزوجين. وفي دراسة أجراها هو وغولدمان (1990) تبين أن المتزوجين يعمرن أكثر من العزاب، ووجد كريمير (1994) أن المتزوجين أسعد حالاً وأفضل صحة، وأقل عرضة للإصابة بالاضطرابات النفسية المختلفة مقارنة بالعزاب والأرامل والمطلقين، وقارن العالم كوكران (1996) بين العزاب والمتزوجين في أي عمر من الأعمار، فوجد أن احتمال وفاة العزاب في ذلك العمر يزيد عن احتمال وفاة المتزوجين في السنة الواحدة بنسبة 22%، وأن احتمال الوفاة للمطلقين يزيد عن المتزوجين بنسبة 30%، (ورد في مكلفين، غروس، 2002: 169-170).

على الرغم من أهمية الزواج النفسية والصحية والمجتمعية للفرد والمجتمع، إلا أننا نلاحظ كثرة انتشار ظاهرة الطلاق في سائر المجتمعات هذه الأيام؛ حيث لا يكاد يخلو أي مجتمع من المجتمعات من انتشارها تقريباً؛ ولذلك فقد اهتم الباحثون الاجتماعيون بتقصي العوامل النفسية والبيولوجية والاجتماعية الكامنة وراء هذه الظاهرة باعتبارها تتسبب في تصدع البناء الاجتماعي للمجتمع وتطال بآثارها السلبية كافة نظمه الاجتماعية تقريباً؛ وذلك لأن الأسرة هي التي تزود المجتمع دائماً بالأفراد الجدد الذين يحفظون بقاؤه واستمراره. كما تلقن الأسرة الثقافة التي تحفظ للمجتمع هويته وكيانه، ولهذه الاعتبارات فإن أي خلل يخل بالأسرة كالطلاق مثلاً، فإنه يدمر البناء الاجتماعي برمته، ويلحظ الراصد لظاهرة الطلاق أنها زادت بشكل غير مسبوق في عصر العولمة الثقافية التي نعيشه اليوم. حيث تروج هذه الثقافة لحياة الفردية والوحدة والمجون، ولحياة التحرر من أي قيد اجتماعي تقريباً. كما تعرض وسائل التواصل الاجتماعي بمختلف صورها ما يبجل حياة الوحدة والتهرب من المسؤولية بدعوى الحرية وشخصنة العلاقات الاجتماعية، فضلاً عن أن بعض وسائل التواصل الاجتماعي يعرض ما يشبع حاجات الفردية الجنسية عن طريق مشاهدة الأشرطة الإباحية، كما تعرض هذه الوسائل سبل التواصل بين الجنسين لإشباع الدافع الجنسي بالطرق غير المشروعة.

لاشك أن الطلاق ظاهرة قديمة عرفت سائر المجتمعات، وأن الطلاق مطلوب شرعاً وقانوناً لإنهاء علاقة بين زوجين عندما تصبح حياتهما لا تطاق، وعندما يتضرر الأطفال نفسياً من كثرة الخلافات والصراعات بين والديهما، لكن ما نلاحظه اليوم كثرة انتشار حالات الطلاق كمياً. حيث يلحظ تغول واستشراء هذه الظاهرة بشكل غير مسبوق ما يهدد بانقراض بعض المجتمعات التي غدت تتكون الفئة السكانية فيها من الكهول وكبار السن، وتراجع فيها نسب الفئات العمرية الشابة. ويرتفع الطلاق بشكل كبير في الوطن العربي؛ فقد وجد مثلاً أن متوسط الطلاق في دول الخليج يصل إلى (35%)، وأن السعودية تأتي في المرتبة الأولى من دول الخليج، حيث تبلغ نسبة الطلاق بها (45%)، تليها الإمارات بنسبة (40%)، ثم الكويت بنسبة (35%). وفي دراسة أخرى (2012) وجد أن أعلى معدلات الطلاق في دول الخليج كانت

الكويت، حيث بلغت النسبة (67%)، تلتها السعودية بنسبة (35%)، ثم الإمارات العربية بنسبة (12%)، (العجمي، 2014: 24).

كما ارتفع معدل الطلاق في بعض البلدان الغربية. فقد ارتفع معدل الطلاق في أمريكا من 2.2% عام (1960) إلى 4.6% عام (2000)، وارتفع في بريطانيا من 0.5% عام (1960) إلى 3% عام (2000)، (البلوشي وآخرون، 2015).

ونظراً لخطورة ظاهرة الطلاق على المستويين الشخصي والمجتمعي، فقد تصدى عدد من الباحثين لدراساتها بهدف سبر أغوارها ومعرفة العوامل القابضة وراءها للحد منها أو للتخفيف من شدة انتشارها على الأقل. فقد وجد محمد برهوم (1977) أن الطلاق يرتبط بإرغام الفتيات على الزواج بالإكراه، وتدخل أهل الزوجين ويعقم الزوجة، ووجدت إلهام عفيفي (د.ت) أن نسب الطلاق تحدث في بداية الحياة الزوجية، ويرتبط بخيبة ظن الزوجين ببعضهما وبالسكن مع الأهل، وتأخر سن الإنجاب، وبأمية الزوجين، وتدخل الآخرين في شؤون الزوجين وسوء التوافق الزوجي. وتوصل محمد فتاح (1981) إلى أن هدف الزواج هو الإنجاب، وأن الطلاق عادة ما يحدث في السنوات الأولى من الزواج، وأن الزواج يتم عادة عن طريق الأهل، وأن من طلق يسكن مع أهل الزوج، وأن الطلاق يرتبط بأمية الزوجين، وبسهر الزوج كثيراً خارج البيت وبالغيرة، وأن الطلاق يحل مشكلاً كثيرة، ولكنه سبب في ضياع الأبناء. وتوصلت عائدة الجنابي (1983) إلى أن معظم حالات الطلاق يحدث مع الذين أمضوا أربع سنوات على زواجهم، وأن الطلاق يرتبط بالأمية والعقم والزواج المبكر. ووجدت عائدة سالم (1983) أن الطلاق يرتبط بتدخل الأهل في شؤون الزوجين وعقم الزوجة الذي قد يؤدي إلى تعدد الزوجات، وطلاق الأولى، وبإدمان الزوج على المخدرات والخيانة الزوجية للزوج، والعامل الجنسي. ووجدت مسعودة كمال (1984) أن الطلاق يرتبط بالسكن مع أهل الزوج، والاختيار غير المناسب للشريك مثل الزواج المبكر، وعقم الزوجة والخيانة الزوجية والفارق العمري الكبير بين الزوجين. ووجدت ثروت شلبي (1988) أن الطلاق يرتبط بتعدد الزوجات، وعدم التوافق بين الزوجين، وقلة إشباع الزوجة حاجات الزوج، وبالإساءة للزوجة وإهانتها (الصويجي، 2008: 2-3).

وتوصل السويد وبو شهاب (1990) إلى أن الرجل هو المسئول عن حدوث الطلاق، وأن الطلاق يرتبط بعقم الزوجة ومرضاها وإهمال الزوج وتعاطيه الخمر ويعلاقته بامرأة أخرى وتعسفه وبخله وتدخل أهله وبالفارق العمري الكبير بينه وبين زوجته (البلوشي وآخرون، 2015: 20). وتوصلت عائدة النبلاوي (1991) إلى أن الطلاق يرتبط بسوء الحالة الصحية لأحد الزوجين، وبالفارق العمري الكبير بينهما، وضياع الأبناء وانحراف الزوجين وإهمال الزوجة شؤون البيت. وتوصلت عايذة عبدالفتاح الصويجي (1991) إلى أن الطلاق يرتبط بعيوب في الزوج والإساءة الجسدية للزوجة، وقلة عدد الأبناء، وبالسنوات الأولى للزواج، وانخفاض التعليم، والخيانة الزوجية وتشديد الرقابة على المطلقة. واكتشفت سلوى الخطيب (1993) أن

الطلاق يحدث في السنوات الأربع الأولى، وبقلة معرفة الزوجين ببعضهما قبل الزواج، وتغير نظرة المرأة لنفسها، والأمية والعمر، وأنه يقل بطول العشرة والقدرة على الإنجاب وكثرة الأطفال، (الصويجي، 2008: 3).

ووجد عبد الرحيم ومسلم (1994) أن الطلاق يرتبط بسوء اختيار الشريك، وتدخل الأهل الدائم، وعمل الزوجة، والعمر الحر للزوج، وعدم الانسجام الجنسي بين الزوجين (ورد في البلوشي وآخرون، 2015). وتوصل خليل درويش (1995) إلى أن الطلاق يرتبط بالسنوات الأولى للزواج، ودرجة تعليم المرأة. ووجد فهد الثاقب (1996) أن الطلاق يرتبط بقصر فترة الزواج، ويختلف باختلاف التعليم، والدخل، ومدة الزواج، وعدد سنوات الإقامة مع المطلقة، ويقل بمعرفة الزوج زوجته قبل الزواج، وكشفت دراسة سناء الخولي (1997) أن الطلاق يحدث في كافة الفئات العمرية، ويرتفع بين الزوجات اللاتي نقل أعمارهن عن ثلاثين سنة، ويرتبط بالأمية (الصويجي، 2008: 3).

ووجد الغانم (1998) أن الطلاق يرتبط بعجز الزوجين عن التفاهم وبكثرة الخلافات المستمرة، ونقص إدراك الزوجين لمعنى الحياة الزوجية ومسئولياتها، وتدخل أسر الزوجين في الخلافات الزوجية، وعدم التكافؤ بين الزوجين، ووجود سلوكيات غير مقبولة مرتبطة بالطرف الآخر، والعوامل الاقتصادية. وتوصل الثاقب (1999) إلى أن وقع الطلاق أشد على المرأة من الرجل ولا سيما التي لها أبناء، وان وقع الطلاق أشد على ذوات الدخل المحدود. وتوصل ماتو (2000) إلى أن نصف الزيجات لا سيما في السنوات الأولى للزواج انتهت بالطلاق، وأن لدى معظم المطلقين أبناء، وأن أكثر من مليون طفل يعانون طلاق آبائهم سنوياً، وأن عيش الأبناء بمفردهم تسبب في فقرهم وارتكاب الجريمة وفي انخفاض مستوى تحصيلهم العلمي، وأن أفراد الأسر المطلقة يعانون من التوتر وسوء التكيف، وأن الطلاق يؤثر على الموارد الاقتصادية، وأن المطلقين يعانون من الضغوط النفسية وقلة السعادة، واضطراب الذات، وتدني المستوى المعيشي، وأن النساء أكثر تأثراً بالطلاق من الرجال (البلوشي وآخرون، 2015).

مما سبق يتبين تعدد العوامل المسؤولة عن الطلاق، ويتضح حجم هذه الظاهرة الاجتماعية وضخامتها وخطرها على المستويين الشخصي والاجتماعي. ويلحظ تعدد الجهد العلمي المبذول لتقصي عواملها وآثارها النفسية والاجتماعية، ما يستوجب تحليل العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية الكامنة وراءها من وجهة نظر حالات مطلقة في المجتمع الليبي، ومن هنا تتبثق الأهمية الاجتماعية للبحث الحالي. وأما الأهمية العلمية للبحث الحالي، فتبرز من إعادة اختبار تلك العوامل المؤدية للطلاق، وتقديم تصور نظري يلخص النتائج الإمبريقية المبعثرة بهدف توفير تصور نظري أو نظرية تفسر ظاهرة الطلاق، من خلال النتائج المتحصل عليها من دراسة الحالات المطلقة التي أمكن الحصول عليها، فضلاً عن أن نتائج الدراسة الحالية قد تفيد المهتمين بدراسة المشكلات الاجتماعية، والصحة النفسية والعلاج النفسي، وعلم النفس الاجتماعي، وعلم الاجتماع في المجتمع الليبي، ومن هذا كله تبلورت مشكلة البحث في الآتي:

أولاً: مشكلة البحث وتساولاته:

لقد تضمن العرض السابق ذلك الجهد العلمي التراكمي الذي استهدف رصد تلك العوامل المؤدية للطلاق سواء أكانت ذاتية أم نفسية أم اجتماعية. ويلحظ كثرة الدراسات التي أجريت حول ظاهرة الطلاق، ما يعني عدم توصل الباحثين في مختلف تخصصاتهم في العلوم الاجتماعية - بعد- إلى علاج مناسب لوقف انتشار هذه الظاهرة المدمرة للكيان الشخصي والمجتمعي. كما يلحظ قلة الدراسات التي تناولت تحديد العوامل المؤدية للطلاق وتحليل الآثار النفسية والثقافية للطلاق على المرأة المطلقة في المجتمعات الذكورية. وعليه فقد تحددت مشكلة البحث في السؤالين الآتيين:

س1: ما العوامل المؤدية لطلاق المرأة في المجتمع الليبي؟

س2: ما الآثار النفسية والاجتماعية لظاهرة الطلاق على المرأة في المجتمع الليبي؟

ثانياً: أهمية البحث

تتبقى أهمية البحث الحالي من الآتي:

- 1) ندرة الدراسات التي تستهدف بشكل معمق رصد تلك العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية الكامنة وراء ظاهرة الطلاق في المجتمع الليبي.
- 2) قلة الدراسات النوعية (الكيفية) التي استهدفت دراسة ظاهرة الطلاق في المجتمع الليبي على الرغم من مزايا هذا اللون من الدراسات والتي في مقدمتها إجراء مقابلات شخصية تتضمن أسئلة مفتاحية توجه للمبحوثة حول العوامل المسؤولة عن طلاقها، ثم تتطور نوعية الأسئلة في ضوء ما تدلي به المبحوثة من معلومات. أي أن أسئلة المقابلة تشتق من بعضها بعضاً، وبشكل يضيء معلومات معمقة حول المشكل المعني بالبحث.
- 3) أهمية الظاهرة المعنية بالبحث، حيث تعد ظاهرة الطلاق من بين أخطر الظواهر الاجتماعية التي تهدد كيان الفرد والمجتمع والتي غدت في تصاعد مستمر هذه الأيام، وتتسبب في التفكك الأسري في المجتمع، وتحول دون استمرار واستقرار النظام الأسري فيه.
- 4) قلة التصورات النظرية التي تفسر وتحلل الآثار النفسية والاجتماعية لظاهرة الطلاق، ذلك لأن هدف أي بحث علمي في نهاية المطاف هو تطوير النظريات العلمية المفسرة للظواهر الاجتماعية.
- 5) مساعدة أولياء الأمور على الوقوف على تلك الآثار النفسية والاجتماعية التي تتركها ظاهرة الطلاق على نفسيات بناتهم المطلقات، ورصد مدى قسوة المجتمع بثقافته الذكورية عليهن.
- 6) رصد بعض العوامل المختلفة المرتبطة بظاهرة الطلاق بغية تفاديها مستقبلاً للحيلولة دون انتشار ظاهرة الطلاق. ذلك لأن عرض العوامل المسؤولة عن الطلاق يحمل ضمناً بين طياته طرق علاج هذه الظاهرة.

ثالثا: أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- (1) التعرف على أهم العوامل الذاتية والنفسية والاجتماعية الكامنة وراء ظاهرة الطلاق في المجتمع الليبي.
- (2) التعرف على الآثار النفسية والاجتماعية لظاهرة الطلاق على المرأة المطلقة في المجتمع الليبي.
- (3) تقديم تصور نظري يحلل تأثير تلك الآثار النفسية والاجتماعية للطلاق على نفسية المرأة المطلقة.

رابعا : حدود البحث :

تقتصر حدود الدراسة الحالية في الآتي:

أ- **الحدود الزمنية:** أجري هذا البحث بمدينة الخمس، وهي إحدى المدن الليبية التي تقع شرق مدينة طرابلس بحوالي 120 كم.

ب - **الحدود البشرية:** يتكون مجتمع البحث من الليبيات المطلقات الذين ويقطنون داخل مدينة الخمس بشكل مستمر، ويستبعد من هؤلاء الذين ينتمون لها ويقطن خارج حدودها الجغرافية، ويقصد بالمجال البشري مجموعة الحالات التي أجريت عليها الدراسة على أن تنطبق على هذه الحالات خصائص معينة تتطلبها طبيعة الهدف من البحث الميدانية .

ج - **الحدود الزمنية :** تحدد زمن الدراسة من أول ديسمبر عام 2018 وحتى فبراير 2019 م .

خامسا: مصطلحات البحث:

وردت في هذا البحث بعض المصطلحات التي تحتاج إلى توضيح ومن بينها:

(1) **الطلاق:** "هو الحد الفاصل للزواج أو نهاية مراحل الزواج. ولكن الطلاق في اللغة مأخوذ من طلق، وهو الإرسال والتترك، تقول طلقت الأسير إذا حللت قيده وأرسلته. وفي الشرع هو حل رابطة لزواج وإنهاء العلاقة الزوجية" (العجمي، 2014: 22).

(2) **الآثار النفسية للطلاق:** وتعني تلك النتائج المترتبة على الطلاق مثل الشعور بالاكتئاب والغم والكدر والقلق، والتعب الذهني والجسدي والشعور بالدونية، والنسيان، والخوف، وقلة الأمن، والميل لحياة الوحدة والعزلة، والشعور بالتعاسة والذنب والندم، والخوف من المستقبل والتشاؤم، والنظرة السوداوية للأمور، والحزن والبكاء، والهروب من الواقع، والاعتراب العاطفي، واجترار الهموم، والتفكير في إنهاء الحياة، وافتقاد المبادرة وقلة الثقة بالنفس، والانسحاب من الحياة بكل مغرياتها.

(3) **الآثار الاجتماعية للطلاق:** وهي تلك التداعيات والخبرات التي تعقب الطلاق، وتكون نتيجة ردة فعل المجتمع تجاه طلاق المرأة مثل، نعت المطلقة بالقصور وعدم تحمل مسؤولية الزواج، والطيش والانسحاق وراء المصلحة الذاتية وقلة التضحية، والأنانية، والصاق مسؤولية الطلاق بالمطلقة، ولومها عليه، وفعل كل

ما يقلل من قيمتها الاجتماعية، والنظر إليها بعين الشك والريبة، وعدم الاختلاط بها، والخوف من الزواج منها ثانية، والنظر إليها كموضوع جنسي، وكائن يسهل إغواؤه والنيل منه، واعتبارها مجرد نكرة، فاشلة، ونعتها بكل ما هو معيب، ورصد حركاتها وسكناتها، والشك فيها إن صادقت الرجال، أو تأنقت، وإطلاق الشائعات حولها، واعتبار أن طلاقها وصمة عار أينما حلت.

(4) الثقافة: يرى العالم "تايلر" أن الثقافة هي جميع أساليب الحياة المشتركة لدى شعب معين، متضمنة طرق التفكير والتصرف والشعور الذي يعبر عنها مثلا في الدين والقانون واللغة والفن والعرف، وكذلك في المنتجات المادية مثل المنازل، والملابس، والأدوات" (الفنيش، 1985: 28). وعرف Morgan الثقافة بأنها مجموعة النماذج السلوكية والاتجاهات والقيم التي يسهم بها الأفراد وتنتقل بواسطة المجتمع نفسه (ناصر، 1994: 286).

(5) الثقافة الذكورية: هي تلك الثقافة التي تتضمن القيم والمعايير والاتجاهات التي تبجل الذكر وترفع من مكانته، وتتغاضى عن هفواته، وتمنحه امتيازات استثنائية، وتهلل بقدمه عند ولادته أو ختانه، وترعاه صحياً، وتسانده اجتماعياً، وتشعره بالقيمة، وتتعته بالذكاء، وتشيد برجولته وقوته وعنفوانه وكرمه، في مقابل إخماد تلك الثقافة لصوت الأنثى، ونعتها بالقصور والدونية، وقلة الحيلة والذكاء والعيب، وتربيتها على الخضوع والامتثال للذكر، وحرمانها من حق الاختيار والتصرف دون إذن، والشك في نواياها، وعدم الثقة بها، ومطالبتها بعدم الاحتجاج على من يظلمها، والنظر إليها على أنها عورة وعالة على ذويها، وعار عليهم حتى الممات إن زلت. وهكذا فالثقافة الذكورية ثقافة تعلي من شأن الذكر على كافة الصعد، وتبخس حقوق ومكانة الأنثى وتضعها في أسفل السلم الاجتماعي.

(6) الطلاق العاطفي: وهو عبارة عن "اختلال التوازن وسوء العدالة التوزيعية في الحقوق والواجبات بين الزوجين والذي يؤثر سلباً على الجانب التعبيري والجانب الذرائعي، ويؤدي إلى تصدع الحياة الزوجية والتنافر وفقدان العاطفة بينهما، ويعيش الزوجان في بيت واحد وكأنهما غرباء وبشكلٍ مستمرٍ" (هادي، 2010).

سادسا: الإطار النظري للبحث:

يمثل الطلاق نهاية العلاقة الزوجية بكل تجلياتها. ذلك لأن الكثير من المجتمعات يحلل الزواج وإشباع كافة الدوافع النفسية والبيولوجية والاجتماعية من خلاله. ويلجأ بعض الأزواج والزوجات إلى الطلاق في حالة غياب المحبة المتبادلة، وكثرة الصراعات والخلافات، وانتشار كافة مظاهر الطلاق العاطفي، وتأخر الإنجاب أو العقم، وانتشار العنف الزوجي، وسوء التوافق الزوجي، والبرود الجنسي، والإصابة بأمراض لا تحتمل، والخيانة الزوجية، وتدخّل الأهل في حياة الزوجين، وشح الموارد اللازمة للعيش الكريم، وتعاطي المؤثرات العقلية، وضعف الشخصية، وصغر السن عند الزواج، وسوء اختيار الشريك، وعدم الاهتمام بالشريك، والتجاهل والإهانة والشتم، والتسلط، والقهر والإذلال، والتهديد بالزواج، والتلاعب بلفظ الطلاق وما إلى ذلك.

ونظراً لانتشار ظاهرة الطلاق بشكلٍ مخيفٍ هذه الأيام، فقد بذل العديد من الباحثين جهداً علمياً كبيراً لتقصي العوامل الكامنة وراءها بهدف التقليل منها وتقديم العلاجات المناسبة لها. ويلحظ أن هذه الظاهرة ما تزال تخضع للبحث العلمي المستمر، ما يعني عدم التوصل إلى حلول ناجعة لها بعد، وأنها غدت تأخذ منحى آخر، وأن العوامل المسببة لها متغيرة. فكل دراسة حديثة غدت تكشف عن أبعاد كبيرة وراء انتشار هذه الظاهرة. ويلحظ أن ظاهرة الطلاق غدت أكثر انتشاراً في عصر العولمة الثقافية الحالي، حيث غدت وسائل التواصل الاجتماعي توظف في مشاهدة الأشرطة الخليعة، ما يعوض بعضهم عن الزواج، كما سهلت هذه الوسائل سبل الخيانة الزوجية، وعرفت بكيفية استعمالها وفي إطار السرية التامة. كما سهلت هذه الوسائل طرق الحوار العاطفي بين الجنسين، وهو ما أهدم رغبة البعض في الزواج بسبب ما يلمسونه من خيانة بعض المتزوجين، وعرض بعض الإناث أنفسهن على الرجال بغية الزواج منهن. فانهلال بعض الإناث عبر وسائل التواصل الاجتماعي، قلل ثقة بعض الرجال في الأنثى بشكل عام؛ لذلك يلحظ أن بعض الأزواج يحرم زوجته من مواصلة دراستها أو يمنعها من العمل لخوفه عليها من الاختلاط بالرجال ومن ثم انحرافها، كما أن البعض يضع عليها قيوداً شديدة ترهقها نفسياً، وهو ما يقود إلى طلاقها في النهاية. ونستعرض في المناقشات التالية بعض الرؤى النظرية والعوامل التي تفسر ظاهرة الطلاق.

أ- بعض العوامل المسببة للطلاق:

1) السن: يقوم السن أو العمر بدورٍ مهمٍ في حدوث الطلاق. فالفرد الذي يتزوج في سن صغيرة عادة ما يفتقر للنضج اللازم لتحمل مسؤولية الزواج، وعادة ما يطلق شريكه في مرحلة مبكرة لأقل الأسباب. ويؤكد الأدب البحثي أن أكثر الزيجات تنتهي بالطلاق في سنوات الزواج الأولى. كما يزوج بعض الآباء بناتهم لرجال متقدمين في العمر بسبب عنوستهن مثلاً، ولكن وفي بعض الأحيان يحدث الطلاق بين هذه الزوجة الصغيرة التي يكون الفارق العمري بينها وبين عمر زوجها كبيراً؛ ذلك لأن الزوج الكهل لا يمتلك مقومات إشباع الدوافع النفسية والعاطفية والجنسية الكافية، لا سيما عندما تكون له زوجة أخرى، أو يعاني من بعض الأمراض المزمنة مثل ضغط الدم والسكري، ومرض القلب. كما يسلك بعض الأزواج المسنون سلوكيات معوجة مثل الغيرة الزائدة على زوجاتهم صغيرات السن، ويضعون علامات استفهام على أناقتهن وخروجهن من البيت، ويشككون في المكالمات الهاتفية التي يقمن بها، أو يستقبلنها وفي ظل الخصام بكافة صورته لمثل هذا الزوج الكهل، ويتفاهم الوضع المأساوي لمثل هذه الزوجة الصغيرة عندما تكتشف أن زوجها لم يسعدها، وأنها تعاني من كراهية أولاد زوجها إن كانت له زوجة سابقة، وأنها تحولت إلى مجرد خادمة أو ممرضة لهذا الزوج الكهل. وتتمنى هذه الزوجة أن تهنأ بحياتها الزوجية، لكنها تُصاب بالإحباط عندما تكتشف تسلط هذا الزوج المسن، وشكه وغيبرته، وعنفه واحتقاره وبخله، وعصبيته، ما يدفعها إلى طلب الطلاق منه. كما يحدث الطلاق بين المتزوجين صغار السن لعدم نضجهم، ولعجزهم عن تحمل لمسئولية، وطيشهم، وسرعة إحباطهم، وعدم تعقلهم، وضعف شخصياتهم. لهذه الاعتبارات وغيرها يمثل متغير العمر

دوراً كبيراً في حدوث الطلاق. وقد وجد "نورتون وجليك" أنه كلما صغر عمر الأزواج، كانت احتمالات طلاقهم أكثر، وأن الذين يتزوجون قبل سن العشرين تكون احتمالات طلاقهم ضعف الذين يتزوجون بعد سن العشرين، وأن نصف حالات الطلاق تحدث خلال السبعة أعوام الأولى للزواج. (شليبي، 1988: 79).

(2) المستوى التعليمي: للتعليم دور مهم في بناء وصقل شخصية الفرد، كما أن إتمام التعليم العالي مثلاً يعني وصول الفرد إلى مرحلة النضج الكافية التي تؤهله لتحمل كافة مسؤوليات الحياة، والفرد المتعلم لا يسلك العدوان عادة، ويتبع الحوار العقلاني مع غيره، ولا يؤمن بالبدع والخرافات، ويتسم بالضبط الانفعالي، ويستخدم العلم في حل مشكلاته، ويحس بالآخر ويقدره، ولذلك فإن التعليم الجيد يفترض أنه يحمي صاحبه من الزلل، ويوفر له العمل لتدبير شؤون حياته، ويحصنه ضد السقوط في مستنقع الغواية وممارسة السلوكات المضادة للمجتمع وتحمل العنف، وكافة صنوف القهر، ولذلك فإن تدني مستوى تعليم الفرد عادة ما يحول دون نضجه، ويدفعه لممارسة سلوكات غير مدروسة ومحسوبة العواقب، وقد وجدت عدة دراسات أن الطلاق يرتبط سلباً بالمستوى التعليمي للزوج أو الزوجة. فقد وجد (القيسي، المجالي، 2000) أن الطلاق يرتبط بتدني مستوى تعليم المطلقين.

(3) خروج المرأة للعمل: دخلت المرأة اليوم سوق العمل من بابه الواسع، وغدت نداً للرجل، ما دفع بعض الرجال إلى الغيرة من النساء العاملات، ويتعلق بعض النساء بالعمل لأنهن يجدن فيه نواتهن، ويوفر لهن المورد المالي الذي يحقق استقلاليتهن في مجتمع ذكوري يهشم الأنثى، إلا أن بعض النساء يعجزن عن التوفيق بين عملهن خارج المنزل وبين دورهن كربات بيوت وزوجات، ما تسبب في دخولهن في صراعات وخلافات غير منتهية مع أزواجهن، بسبب نعتن بالتقصير في إشباع حاجات أزواجهن للحب والرعاية النفسية والعاطفية، والتقصير في إشباع الحاجات المختلفة لأطفالهن. وقد تؤدي كثرة الخلافات إلى الطلاق العاطفي مثل عدم نوم الزوجين في فرشٍ واحدٍ، وقلة تبادل الحديث لأيام، وقلة تبادل نظرات الحب، والتجاهل، وقلة المعاشرة الجنسية أو ممارستها بطريقة آلية لا طعم لها، وإظهار التعبيرات الوجهية التي تعبر عن الفتور وعدم الاهتمام. ولكن وبتفاهم مثل هذه الأمور وبكثرة الصراعات من أجل تأكيد الذات، قد يحدث الطلاق بين مثل هذين الزوجين. وقد وجدت (شليبي، 1988) ما يدعم هذا الطرح، حيث وجد أن أغلب الزوجات المطلقات كن موظفات ثم طالبات، وأن الطلاق كان أكثر انتشاراً بين الأزواج الذكور الموظفين.

(4) الزواج بالإكراه: لقد تعلمت المرأة اليوم، وتأثرت بوسائل الإعلام، وعرفت الكثير عن سماتها الشخصية والجسدية، وتوسعت آفاقها، ولذلك لم تعد تقبل بأي شريك يتقدم لها، كما أن استقلالها الاقتصادي جعلها تعتمد على نفسها، ما خفف من عبئها على أسرته. وقد ولى ذلك العهد الذي تزوج فيه الابنة دون أخذ رأيها في شريك حياتها، وإن كان هذا ما يزال موجوداً في بعض المجتمعات الريفية وبين الأميات ولكن في إطار ضيق. بيد أن الزواج بالإكراه ما يزال موجوداً إلى حد ما في تلك الأسر التي ترفض أن يكون صهرها

من خارج العائلة. لكن تؤكد أدلة إمبريقية على أن الطلاق يحدث بين أزواج الزواج الداخلي بسبب عدم رغبة الزوج أو الزوجة في الزواج من هذه القريبة أو القريب. وقد وجدت سلوى الخطيب (1993) أن هناك علاقة بين الزواج التقليدي وارتفاع معدل الطلاق (الصويحي، 2008)، ووجد محمد برهوم (1977) أن إرغام الفتيات على الزواج ضد رغباتهن يزيد من فرص حدوث طلاقهن.

(5) العقم: يتوق الأزواج إلى الحصول على الأطفال الذين هم زينة الحياة الدنيا، ولذلك فإن الحياة الزوجية تضطرب في كثير من الأحيان عندما يتأخر الزوجان في الإنجاب، أو يتأخر حصولهما على أطفال، وفي المجتمع الذكوري عادة ما تطلق الزوجة العقيم ولو بعد سنوات كثيرة من الزواج إلا في حالات نادرة، كما تطلق الزوجة التي تنجب البنات دون الصبيان، فتحت ضغط الأهل والمجتمع والأصدقاء قد يقبل الزوج بطلاق زوجته رغم عمق الحب بينهما، وقد وجدت عائدة الجنابي (1983) أن الطلاق يرتبط بالعقم والسن المبكر للزواج؛ حيث استخدم عقم الزوجة كمبرر من قبل الزوج للزواج ثانية أو الطلاق.

(6) قلة الإشباع الجنسي: يمثل إشباع الدافع الجنسي قطب الرحي في الحياة الزوجية، ويحدث ضعف الإشباع الجنسي في حالة كثرة الخلافات بين الزوجين وعند الهجر العاطفي، وبسبب كثرة سهر الزوج خارج المنزل، وإهمالها وعدم الاهتمام بزيتها، وعند تعاطي الزوج المخدرات، وبسبب بروده الجنسي، واهتمامه بأطفاله على حساب إهمالها، وعدم إسماعها كلمات الحب، وتجاهلها، وعدم النوم معها في فراش واحد، أو عند خيانتها مع امرأة أخرى، أو وقوعه في حب امرأة أخرى وإذلالها وإهانتها، والتنكر لفضائلها، واعتبارها مجرد خادمة بالبيت، ويمثل إشباع العاطفة بالنسبة للمرأة أهمية كبيرة، ولذلك فإن عدم إشباع هذا الدافع قد يدفع بها باتجاه السلوك المنحرف، وقد يشعرها بقلّة القيمة، بل إن المرأة المشبعة جنسياً وعاطفياً قد تتجاوز عن الكثير من أخطاء وزلات زوجها، والمرأة لا تريد الجنس لذاته، ولكنها ترغبه لأنه يشبع حاجتها للعاطفة وللحب، فالجنس وسيلة لتبادل الهيام والوله والحب بين الزوجين ما يعزز حياتهما الزوجية، وقد أكدت العديد من الدراسات أن الطلاق يرتبط بعدم إشباع الدافع الجنسي، فقد وجدت أميرة قرشي، ومحمد الأمين (د.ت) أن عدم إشباع الدافع الجنسي يعد من بين تلك العوامل النفسية التي ترتبط بالطلاق. ووجد فريد بكيس (د.ت) أن الطلاق يرتبط بالجهل بالأمور الجنسية والخيانة الزوجية، ووجود نساء أخريات في حياة الزوج، والمشكلات الجنسية، والبرود الجنسي. كما وجدت رندا يوسف سلطان (2017) أن من أسباب الطلاق سوء التوافق في العلاقة الحميمة، وعدم التوافق العاطفي. ووجد اليعقوب (1994) أن من أسباب الطلاق عدم التوافق الجنسي والنفسي بين الزوجين، وعدم تفهم كل زوج لطبيعة الزوج الآخر، فالزوجة بحاجة لإشباع عاطفتها عبر اهتمام الزوج بها، وحبها لها، وإشعارها بأنها موضع إعجابها، وإن إشباع دافعها الجنسي ليس غايتها الوحيدة.

ولذلك فعندما يبخل الزوج على زوجته مادياً وعاطفياً، وتعطيه دون حصولها منه على عطاءً مماثل، فإنها عادة ما تطلب طلاقه منه ذلك؛ لأن "العلاقة الإنسانية التبادلية تنطوي على جملة تكاليف وأرباح، فإذا

كانت كمية التكاليف للعلاقة الإنسانية التي كونها الشخص الآخر أكبر من المردودات التي حصل عليها من ذلك الشخص، أي أن التكاليف أكثر من الأرباح، فإن العلاقة سرعان ما تنقطع أو يصيبها الجفاء. بينما إذا كانت كمية الأرباح التي يحصل عليها الفرد من تلك العلاقة أكبر من كمية التكاليف والنقائص، فإن العلاقة تستمر وتتعمق وتزدهر بين الأشخاص الذين يكونون تلك العلاقة" (أبو مهدي، 2014: 17).

(7) تدخل الأهل في شؤون الزوجين: ما يزال للعائلة الممتدة تأثير كبير في المجتمع الليبي؛ حيث يرتبط الزوجان بأقاربهما ارتباطاً قوياً. وعلى الرغم من مزايا هذه الارتباط الذي يعكس الألفة والمحبة، إلا أن مثل هذا الارتباط عادة ما يجعل حياة الزوجين صعبة ولا سيما عندما يكون الزوج ضعيف الشخصية، ويسكن مع ذويه، حيث يكون ولاؤه لوالديه وأقاربه أقوى من ولائه لزوجته، ولا سيما عندما يطالب زوجته بأن تخدم والديه وإخوته وأخواته بلا كلل أو ملل، فتستنزف طاقتها النفسية والجسدية، وقد يتهمها بالقصور والتكاسل إن توانت في ذلك ما يقودها إلى خلافات وصراعات مستمرة معه، تتحول حياة مثل هذه الزوجة إلى أتون لا يُحتمل عندما تتسلط أخوات الزوج عليه إلا سيما إن كن عانسات؛ حيث يرصدن حركاتها وسكناتها، ويفعلن كل ما يستفزها، وقد يملئن قلب شقيقهن بالحقد عليها، ويتهمنها بالكسل والكرهية، فيغضب منها ويعنفها أو يضربها، فتشعر بالذل والقهر، على هذا النحو تشعر هذه الزوجة بأن ولاء زوجها لأهله يفوق حبه وتقديره لها فنُصاب بالإحباط، وتتحطم حياتها بمرور السنين، وبقدر صمتها أمام هذه الظلم الواقع عليها، بقدر ما يمعن زوجها وأسرته في قهرها وإذلالها. بيد أن هذا الشعور لا يمر دون أن يطال سلباً صحتها النفسية، حيث تكابد الطلاق العاطفي، والصعب بمختلف صورته، ويتفاقم وضع هذه الزوجة المأساوي عندما لا تجد من ينصفها من أسرة زوجها المتسلطة أو من أسرتها، وتكون محصلة ذلك مطالبتها بالطلاق من زوجها. وتؤكد أدلة إمبريقية كثيرة على أن الطلاق يرتبط بتدخل الأهل في شؤون الزوجين، لا سيما عندما تتأخر الزوجة في الإنجاب أو تنجب البنات دون الصبيان، أو تعمل خارج البيت، أو تقصر في زيارة الأقارب، أو يكون ولاؤها لأولادها أكثر من ولائها للأسرة الممتدة، وقد توصل (القيسي وقبلان، 2000، وبكيس، د.ت، سلطان، 2017، البلوشي وآخرون، 2015) إلى أن الطلاق يرتبط بتدخل الأهل في شؤون الزوجين.

(8) فقدان الاهتمام بالشريك: لاشك أن المرأة كائن حساس يتوق للحب والإشباع العاطفي بشكل مستمر، ولذلك تقدر الزوجة ذلك الزوج الذي يعقد عليها بحنانه المستمر ويسمعها كلمات الغزل والهيام، وعليه فإن نجاح الحياة الزوجية يعتمد إلى حد كبير على ذلك الاهتمام الذي يمنحه الشريكان لبعضهما البعض، والطلاق يرتبط في جزء منه بعدم اهتمام أحد الزوجين بالآخر، فالزوجة مثلاً التي تترين لزوج لا يعيرها اهتماماً، أو يكثر من السهر خارج البيت، أو لا يفرح لفرحها ولا يحزن لحزنها، أو يكون ولاؤه لذويه أقوى من ولائه لها، أو ينام معها في فراش واحد، أو يتجاهل نجاحاتها، أو لا يمدحها ويرفع من قيمتها، أو لا يخصص لها بعض وقته لها، أو ينشغل بعمله، أو يدمن على تعاطي المسكرات، أو يحرص على تحقيق

طموحاته الشخصية دون مسايرتها وأداء واجباته تجاهها- عادة ما تُصاب بالإحباط وخيبة الأمل في حياتها الزوجية وتشعر بالملل، والتضايق، وتفقد الثقة بنفسها، وتشعر بالدونية والعجز وقلة القيمة، وبمرور الأيام تتكلس عواطفها، وتهمل نفسها، ويكثر صمتها ويتلاشى بريق جمالها، فيتهمها زوجها بالتقصير على كافة الصعد، وقد يهددها بالزواج عليها من امرأة ثانية، وقد يرتمي في حضان امرأة أخرى، أو يسلك دروب الخيانة الزوجية، ما يغضبها ويحسها بدونيتها وعجزها، وقد يمعن في ضربها إن عارضته على مسلكه المعوج، وهنا وفي مثل هذا الوضع قد تصل الزوجة إلى طريق مسدود؛ فهي إما أن تخنع لزوجها وتقبل ببطشه وغيه، وتقبل بدونيتها، وإما أن تواجهه بشدة، هذه الشدة التي قد تفضي بها إلى الطلاق، وتتخذ الزوجة قرار طلاقها بعد أن تكتشف أنه لم تعد هناك حالات زوجية داخلية تجذبها، مع توافر عوامل تجذبها خارج عش الزوجية (القيسي، والمجالي، 2000)، كما يرتبط إهمال الزوج لزوجته بجهله بالأمور الجنسية، وعدم التوافق الزواجي، والخيانة الزوجية، ووجود نساء أخريات في حياته، وبالمشكلات الجنسية، والبرود الجنسي (بكي، د.ت)، وترك الزوج البيت، وسهره خارج البيت، والأنانية وتهربه من المسؤولية وضعف شخصيته، وعدم توافقه العاطفي (سلطان، 2017).

9) العنف الزوجي والإساءة للزوجة: إن أشد ما يضايق الزوجة هو تعرضها المستمر وغير المبرر للعنف الجسدي واللفظي من قبل زوجها. حيث يسيء إليها نفسياً وجسدياً وصحياً واجتماعياً واقتصادياً وبيولوجياً وعاطفياً، وعندما يمعن الزوج في الإساءة لزوجته، فإنها قد تكرهه وتمله، وقد تبادلته الكره بالكره والحقد بالحقد، فيحدث ما يسمى بالطلاق النفسي أو الطلاق الصامت أو الطلاق العاطفي. حيث يعيش الزوجان تحت سقفٍ واحدٍ ولكن دون تفاعل عاطفي وتقارب جسدي، وقد تمر الأيام دون تبادلها أطراف الحديث، فتقل نظراتهما الحميمية لبعضهما لجفاف ينابيع حبهما، وتقل معاشرتهما الجنسية، وقد يشبع اندفاعهما الجنسي بطريقة آلية خالية من أية مشاعر، وللتوسع في شرح إساءة الزوج لزوجته نقتبس من عايدة الصويعي (2008) الآتي: "قد يحدث الطلاق بسبب إساءة الزوج لزوجته مثلاً بدنياً ونفسياً أو جسدياً، وتأخذ هذه الإساءة شكل الضرب والتوبيخ، والتهديد بالطلاق، والحرمان من أشياء تحبها الزوجة، وهجرها في المضجع، وتعتمد إهانتها أمام الآخرين، وعدم الشعور بألمها ومرضاها، وتدعيم من أساء إليها من الأهل أو من غيرهم، أو ممارسة الجنس معها دون رغبتها. فتوافر هذه العوامل مجتمعة قد يسهم في حدوث الطلاق الذي يمثل القطرة التي فاض بها الكأس كما يُقال".

العنف ضد الأنثى مسلك في المجتمع الذكوري الذي يبجل الذكر ويبخس الأنثى؛ لذلك يضرب بعض الأزواج زوجاتهم بشدة دون اكتراث برده فعل ذويهن، يشجعهم على ذلك نسق القيم الاجتماعية الذي يبرر العنف ضد المرأة باعتباره وسيلة لتأديبها، ولتعليمها الخضوع والامتثال للذكر، فقد توصلت زينب الدوكالي (2009) إلى أن 60.9% من أفراد عينتها يوافقون على أنه يجب أن تتم تربية الابنة على الخضوع للذكر لأنها ستكون ربة بيت، ووافق 60.3% منهم على أنه لا مانع من ضرب الابنة لتربيتها، ووافق 51.6%

منهم على أن التهاون في الشدة مع الابنة يشجعها على الفساد الأخلاقي، وبين 80.4% منهم أن سماع آراء البنت نوع من الضعف، ووافق 81% منهم على أنه يجب أن تتم تربية الابنة على تحمل عنف الرجل وعدوانه (الدوكالي، 2008: 79)، وهكذا يتأكد أن الثقافة الاجتماعية تعد ضرب الأنثى - وأياً كان دورها أو مركزها - مسلماً مشروعاً عرفياً لتأديبها، هذا الضرب الذي قد يتجاوز القدر المباح بها شرعاً في كثير من الأحيان.

10) تدهور الصحة النفسية للزوجة: المرأة كائن عاطفي هش يحتاج دوماً للرعاية العاطفية لكي يينع ويثمر ويزدهر، ولذلك فإن الزوج القاسي والعنيف والمتجاهل والجاف عاطفياً عادة ما يطمس نظارة زوجته، ويقتل كل جميل فيها، فتتحول بدورها وبناتالي السنين إلى كتلة من الحقد والتجاهل والتصرح العاطفي. حيث تبادل جفاء زوجها بجفاء مماثل، فتتحول حياتهما إلى كابوسٍ مخيفٍ، ونظراً لأن المجتمع العربي، مجتمع ذكوري يدعم الذكر على حساب تعاسة وتهميش الأنثى في معظم الأحيان، فإن الأنثى بشكل عام تكون أكثر عرضة للاضطرابات النفسية، حيث تكتئب وتقلق وتحزن وتغترب، وتخاف ويهن عقلها وجسدها عندما تجابه بغلظة الذكر وبطشه وبجور المجتمع وظلمه، وهنا قد تشتكي الزوجة لذويها من ظلم زوجها، ولكنها قد تجابه ببرودهم، حيث ينصحونها بتحمل ما يحدث لها لكي لا تدمر بيتها وتشرذم أطفالها، وقد يدخلون في خلدتها أن الزوجة مطالبة بالتحمل، وأن كل الرجال قُساء، وأن الأيام ربما ترطب حياتها العاطفية الجافة، ويتحسن زوجها، وسيكبر أولادها وتسعد بهم وما إلى ذلك، وقد تستجيب الأنثى لإرشادات ذويها تارة، ولا تستجيب لها تارة أخرى؛ لأنهم لا يقدرّون حجم محنتها، ولكن وبمرور الأيام والسنين قد تكتشف استمرار زوجها في غيه وقهره وإذلاله لها، فتتدهور صحتها النفسية بشكل لا يحتمل، وقد تتخذ قرار الطلاق دون وعي كافٍ بدواعياته السلبيّة النفسية والاجتماعية والثقافية عليها وعلى أولادها، وتتوسع عايدة الصويحي (2008) في شرح التدهور النفسي للزوجة فتقول "قد يرتبط الطلاق بشعور أحد الزوجين بعدم الاستقرار النفسي وبوجود نوع من الخوف والقلق والتوتر بينهما. ففي أحيان كثيرة قد تشعر الزوجة بقلة الأمن بسبب تهديد زوجها لها بالطلاق إن لم تتجب أو أن تتجب الإناث دون الذكور، أو إن كانت مريضة. وقد يمل الزوج زوجته بسبب اكتشافه قلة جمالها أو أنوثتها، أو شيخوختها المبكرة. حيث يرى أنها لم تعد تعجبه في ظل ما يراه من جمال وحيوية في إناث صغيرات السن يتوددن إليه ويرمقنه بعين الدلال والإعجاب، فشعور الزوجة بهذا يجعلها تعيش لحظات الخوف والفرع لحظة بلحظة، ما يؤرق حياتها ويجعلها في قلق لا يُطاق، وقد تكون محصلة ذلك الطلاق الذي تراه الحل الوحيد والممكن لحياتها التعيسة" (الصويحي، 2008: 48).

ب- الدراسات السابقة:

كثيرة هي الدراسات التي تناولت الطلاق في مختلف المجتمعات والدراسات التي بين أيدينا تناقش أسباب الطلاق بشكل عام ونتائجه، وخصائص المطلقين.

دراسة وليام غوود (1976) (الطلاق في المجتمع الأمريكي) وتوصل إلي النتائج منها الزواج الذي يقع في سن مبكرة أي عدم نضج العروسين، وعدم تخصيص فترة تعارف طويلة بين الشريكين تسبق ارتباطهما، أيضا تباين خلفية الشريكين اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا، وتباين الانتماء الديني أو المذهبي للشريكين، وعدم تحديد الزوجين مسؤوليات وواجبات كلا منهما بشكل يمنع تضارب أدوارهما.

دراسة نورة الهزاني (1987) بعنوان "العوامل المؤدية للطلاق في الأسرة السعودية المعاصرة" (1987). ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة عدم التوافق والنفور - سوء سلوك الزوجة، وعدم طاعة الزوج، تدخلات الأقارب.

دراسة عبدالله الفيصل (1991) (تحليل خصائص المطلقين الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية) وتوصل الي عدة نتائج منها :عدم توافق الزوجين (عدم الانسجام). سوء معاملة الزوجة وعدم طاعة الزوج. تدخل الأهل. إهمال الزوجة أمور المنزل. كثرة متطلبات الزوجة. عدم رغبة الزوجة العيش مع أهل الزوج.

دراسة على فرح أبو دقن, هبة حبيب النيل (الطلاق العاطفي وسط معلمي المرحلة الثانوية بأمر درمان) (رسالة ماجستير: 2017) إن الهدف الأساسي من البحث هو التعرف على الطلاق العاطفي وسط معلمي المرحلة الثانوية بأمر درمان واختلاف الطلاق العاطفي على حسب الجنس وسنوات الزواج بين الزوجين واختلاف الحالة الاقتصادية والأسباب النفسية. توصلت الدراسة إلى، الكشف عن الطلاق العاطفي وسط معلمي المرحلة الثانوية بدرجة كبيرة، توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الطلاق العاطفي تبعاً لمتغير الجنس، توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الطلاق العاطفي تبعاً لمتغير سنوات الزواج، توجد فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير الحالة الاقتصادية، توجد فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير العلاقة العاطفية، وقد اختتمت الدراسة بعدد من التوصيات كان أهمها: عمل مزيد من الدراسات الخاصة بالعلاقة الزوجية وتشمل جميع الولايات، ودراسة الطلاق العاطفي وعلاقته بمتغيرات أخرى مثل السكن مع أهل الزوج.

نقاز إيمان (2017) الطلاق التعسفي والتعويض عنه في القانون الجزائري قد تطرقت الباحثة في هذا البحث إلى موضوع التعويض عن الطلاق التعسفي وهو موضوع حديث في قوانين الأحوال الشخصية إذا الطلاق وان كان حقا للرجل يمارسه وقت ما يشاء وذلك بموجب العصمة المقررة له شرعا إلا أن هذا الحق مقيد بقيود من شأنها أن تقلل منه، وبالرغم من ذلك يوقعه الزوج من غير سبب متعسفا فيه كأن يوقعه في مرض موته، وأن يوقعه دون حاجة تدعو إليه، إلا أن الشرع والقانون بإقرارها هذا الحق للزوج لم يقفا عاجزين عن المحافظة عن حقوق المرأة، وذلك بإقرار التعويض، وكذا نفقة المتعة عن كل ضرر يلحق بالزوجة عند إساءة استعمال هذا الحق، فالحكم بالتعويض عن الضرر الذي يلحق من شأنه أن يحد من إقدام كثير من الأزواج على الطلاق، ويدفعهم عن إيقاعه إلا إذا ادعت الضرورة إليه وبوجود مبرر شرعي، وذلك بغرض الحفاظ على الحياة الزوجية واستمرارها، وعليه فإن مسألة التعويض عن الطلاق التعسفي تبقى

متعلقة بالضرر الذي تصاب به الزوجة جراء إيقاع الطلاق، وللقاضي السلطة التقديرية في تقدير الضرر وجسامته ومدى كونه موجبا.

رابعاً: إجراءات البحث:

(أ) - منهج البحث:

استخدم المنهج الوصفي بدراسة الحالة الذي "يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواءً أكانت فرداً، أم مؤسسة، أم نطاقاً اجتماعياً محلياً، أم مجتمعاً عاماً، وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة، أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها، وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المشابهة لها" (حسن، 1980: 240-241).، فمنهج دراسة الحالة نوع من البحوث الوصفية التي تصف الظاهرة المدروسة وتحللها بناءً على نوع الأسئلة التي توجه للحالة في ضوء خبرة الباحث، أو تنبثق من خلال الحوار مع الحالة بشأن العوامل الكامنة وراء هذه الظاهرة، وكيفية تأثيرها سلبياً عليها.

(ب) - عينة البحث:

نظراً لصعوبة الحصول على إطار مرجعي لمجتمع المطلقات، فقد تقرر اختيار عينة البحث بأسلوب عينة كرة الثلج، فبعد المعرفة الشخصية بمطلقة ما، تقرر أن توجه هذه الحالة الباحث إلى مطلقة أخرى لا تمنع من إجراء الدراسة معها، وهذه الحالة وجهت الباحثون إلى حالة أو حالات أخرى وهكذا. وبناءً على هدف البحث، فقد تقرر أن تتضمن الحالات المدروسة تلك الحالات التي تعي جيداً العوامل الكامنة وراء ظاهرة الطلاق في ضوء خبرتها الشخصية، وفي ضوء إدراكها لما يُقال عن العوامل المسؤولة عن ظاهرة الطلاق في المجتمع الليبي، ونظراً لقلّة الوقت المخصص للبحث، فقد تقرر إجراء هذا البحث النوعي على خمس (5) مبحوثات مطلقات، تمت سؤالهن عن العوامل المختلفة المؤدية للطلاق، وعن الآثار النفسية والمجتمعية والثقافية التي يتركها الطلاق على نفسيتهن وعلى وضعهن الاجتماعي والثقافي في مجتمع ذكوري.

(ج) - وسيلة جمع البيانات:

استخدمت المقابلة الموجهة والمفتوحة التي تضمنت أسئلة وجهت للحالات المعنية بالدراسة في ضوء أدبيات ظاهرة الطلاق في شهر أكتوبر (2020). كما تضمنت المقابلة تلك الأسئلة التي انبثقت من خلال تحليل الحالة للعوامل المؤدية للظاهرة من جهة، والتي تعكس الآثار النفسية والاجتماعية للطلاق على نفسيتهن في ضوء النسق الثقافي الذكوري في المجتمع الليبي من جهة أخرى. وقد رصدت ردود الفعل والتعبير الوجهية والحركات الجسدية للحالة أثناء الحوار معها عن الظاهرة المدروسة بغية نقل صورة دقيقة لما تعانيه المطلقة من آلام نفسية ومجتمعية وثقافية من جراء طلاقها، ويجدر بالذكر أنه تم إعداد سلم

خماسي يقدر تأثير العامل أو الأثر الواحد في الظاهرة الذي يذكر بنسبة مئوية تقدرها الحالة، ودرجات هذا السلم هي: (20%، 40%، 60%، 80%، 100%).

(د) - تحليل وعرض وتفسير بيانات استمارة المقابلة:

بعد إتمام عملية جمع البيانات، تقرر قراءة ومراجعة إجابات استمارة المبحوثة الواحدة ورصد العامل أو الأثر الذي يرتبط بقوة في تقديرها بالظاهرة المدروسة، وقد تم عرض البيانات الخاصة بكل حالة، وتقرر عرض تلك الآثار النفسية والاجتماعية التي تتركها ظاهرة الطلاق على المطلقة، حسب أهميتها من وجهة نظرها في المكان المخصص لتحليل هذه الآثار في هذا البحث.

ثامنا: عرض وتحليل المعلومات المجمعة للطلاق عن المرأة الليبية وتفسير نتائجها

ليس هذا البحث بحثاً كمياً بالمعنى الصحيح، ولكنه بحث نوعي في المقام الأول يهدف لتحليل مضامين بعض العوامل الكامنة وراء ظاهرة الطلاق، وتحليل آثاره النفسية والاجتماعية على المطلقة في ضوء نظرية التحليل النفسي في مناقشات تالية. وقد استهدفت دراسة بعض الحالات التي أمكن الحصول عليها بأسلوب عينة كرة الثلج، استفتاء هذه الحالات في العوامل المؤدية للطلاق، وفي النتائج النفسية والاجتماعية المترتبة عليه. وفيما يلي عرض لهذه الحالات.

1 الحالة الأولى:

(أ) البيانات الشخصية: العمر (32) سنة، العمر عند الزواج (25)، سنة، عدد سنوات الانفصال (7) سنوات، عدد الأولاد (لا يوجد)، المستوى التعليمي (ماجستير)، العمل (تعمل)، قرار الطلاق (من قبل المطلقة)، الزواج كان (بالاختيار)، الفارق مع الزوج العمري (كبير)، تعليم الزوج (عالي)، وضع الزوج الاقتصادي (مرتفع).

(ب) أسباب الطلاق كما تراها الحالة: سوء اختيار الزوج، ضغط الأهل على الزواج من قريب، وجود نساء أخريات في حياة الزوج، الخيانة الزوجية للزوج، فقدان الحب المتبادل بين الزوجين، تعاطي الزوج مواد مخدرة أو مؤثرة على العقل، عدم تبادل الحديث مع الزوج لأيام أو أسابيع، مطالبة الزوج بممارسة الجنس مع الزوجة بخلاف الطبيعة، وجود برود جنسي للزوج، شك الزوج في أمانة وأخلاق الزوجة، ضعف الوازع الديني للزوج، عدم تقديس الزوج للحياة الزوجية، تعلق الزوج بنساء أخريات، إيمان الزوج على مشاهدة الأشرطة الإباحية، تلاعب الزوج بكلمة الطلاق، ممارسة الزوج لعلاقات جنسية شاذة مع آخرين، إثارة الزوج لأتفه المشاكل، عدم الإشباع الجنسي من قبل الزوج، ضعف القدرة الجنسية للزوج، قلة الشعور بالأمن مع الزوج، النوم في فرش منفصل عن الزوج، طول فترة عدم اللقاء الجنسي مع الزوج.

(ج) الآثار النفسية للطلاق على المطلقة: القلق، الخوف من المستقبل، اجترار خبرات الزواج الأليمة، الميل للأكل الكثير أو قلته، الخوف من خوض تجربة زواج جديدة، سرعة الانفعال والعصبية الزائدة، الشعور بالانكسار النفسي والكآبة، كبت الكثير من الخبرات المؤلمة، الشعور بالتوتر المستمر، كثرة النسيان

والسرحان، كثرة الصراعات داخل النفس، العدوانية لأتفه الأسباب، الضغط النفسي، الخوف من الغواية والتحرش الجنسي.

(د) الآثار الاجتماعية للطلاق على المطلقة: النظر للمطلقة على أنها سبب الطلاق، نعت المطلقة بالفشل والعجز عن المحافظة على الحياة الزوجية، فرض قيود صارمة على تحركات المطلقة، النظر بشهوة للمطلقة وأنها موضوع جنسي محض، خوف الرجال من الزواج من مطلقة، قلة تقدير المجتمع للمطلقة، ضعف علاقة صديقات المطلقة بها خوفاً من زواج أزواجهن منها، افتقاد المطلقة مساندة الأصدقاء، تضخيم المجتمع أخطاء المطلقة، إسقاط المجتمع عيوبه على المطلقة، الشك في أخلاقيات المطلقة التي لها أصدقاء رجال، الشك في أخلاق المطلقة التي تظهر أنقتها، تعرض المطلقة للوم وعتاب المجتمع الشديد، رفض المجتمع لفكرة الطلاق.

(2) الحالة الثانية:

(أ) البيانات الشخصية: العمر (39) سنة، العمر عند الزواج (22)، سنة، عدد سنوات الانفصال (غير مبين)، عدد الأولاد (لا يوجد)، المستوى التعليمي (جامعي)، تعمل، قرار الطلاق (من قبل المطلقة)، طريقة الزواج (غير مبين)، الفارق العمري مع الزوج (متقارب)، تعليم الزوج (غير مبين)، وضع الزوج الاقتصادي (متوسط).

(ب) أسباب الطلاق كما تراها الحالة: كثرة الخلافات اليومية مع الزوج، سوء اختيار الزوج، أنانية الزوج، تأخر الإنجاب، كثرة سهر الزوج خارج البيت، التعرض لضرب الزوج، فقدان الحب المتبادل مع الزوج، قلة الشعور بالأمن مع الزوج، افتقاد الزوج النضج العاطفي، اختلاف الطباع بين الزوجين، كثرة تعرض الزوجة للسب والشتائم، غير الزوج، عدم تبادل الحديث بين الزوجين لأيام أو أسابيع، سوء أخلاق الزوج، قلة ثقة الزوج بنفسه، ميل الزوج للسيطرة والقهر، حب الزوج للملك، إهانة الزوج والتعرض لضربه أمام الآخرين، تقييد حرية الزوجة، أخذ مرتب الزوجة، اختلاف المستوى الثقافي مع الزوج، إثارة الزوج للمشاكل لأقل الأسباب، عدم حصول الزوج على أولاد ذكور من زوجته.

(ج) الآثار النفسية للطلاق على المطلقة: الشعور بالاكنتاب، الشعور بالقلق، الخوف من المستقبل، سوء التوافق النفسي، قلة الإنتاجية للزوجة المطلقة، الخوف الشديد من الحصول على فرصة زواج ثانية، الشك في مصداقية كل الرجال، الخوف من خوض تجربة زواج جديدة، ضعف العلاقات الاجتماعية بالآخرين، سرعة الانفعال والعصبية الزائدة، البكاء لأتفه الأسباب، العجز عن الاستمتاع بمباهج الحياة، ضعف التركيز، كراهية كل ما هو جميل في الحياة، لوم الذات، كثرة الصراعات داخل النفس، التعرض لضغوط لا يمكن تحملها، الخوف من التعرض للغواية والتحرش الجنسي، العجز عن التوافق مع المجتمع، اجترار خبرات الزواج الأليمة.

(د) الآثار الاجتماعية للطلاق على المطلقة: نعت المطلقة بالفشل والعجز عن المحافظة على الحياة الزوجية، فرض قيود صارمة على تحركات المطلقة، النظر بشهوة للمطلقة وأنها موضوع جنسي محض، خوف الرجال من الزواج من مطلقة، قلة تقدير المجتمع للمطلقة واحترامها، النظر بإشفاق للمطلقة، شعور المطلقة بمراقبة المجتمع الصارمة لتحركاتها، شجب المجتمع للمطلقة التي تظهر أنوثتها، منع الأسرة الابنة المطلقة من التمتع بمزايا تتمتع بها أخواتها، توقع الرجال إشباع وطهرهم الجنسي من المطلقة بسهولة، وضع المجتمع علامات استفهام حول المطلقة، عدم تسامح المجتمع وتعاطفه مع المرأة المطلقة، نعت المجتمع المطلقة بألفاظ غير لائقة أخلاقياً، اعتبار المطلقة أن طلاقها وصمة عار تتبعها أينما ذهبت، اعتبار المجتمع أن الطلاق مسؤولية المرأة المطلقة، إسقاط المجتمع كل عيوبه على المطلقة، الشك في أخلاق المطلقة التي لها أصدقاء رجال، الشك في المطلقة التي تظهر فتنتها وأنوثتها، رفض المجتمع لفكرة الطلاق، تعرض المطلقة للإشاعات المغرضة، نعت المطلقة بالانحلال.

(3) الحالة الثالثة:

(أ) البيانات الشخصية: العمر (41) سنة، العمر عند الزواج (29)، سنة، عدد سنوات الانفصال (تسع سنوات)، عدد الأولاد (واحد)، المستوى التعليمي (ماجستير)، العمل (تعمل)، قرار الطلاق (من قبل المطلقة)، طريقة الزواج (بالاختيار)، الفارق العمري مع الزوج (متقارب)، تعليم الزوج (متوسط)، وضع الزوج الاقتصادي (منخفض).

(ب) أسباب الطلاق كما تراها الحالة: كثرة الخلافات اليومية مع الزوج، سوء اختيار الزوج، عصبية الزوج، التعرض لضرب الزوج، فعل الزوج كل ما يذل الزوجة ويدمر كيانها، قلة الشعور بالأمن مع الزوج، عدم تحمل الزوج مسؤولية الحياة الزوجية، كثرة تعرض الزوجة للسب والشتم، السكن مع الأهل، طول فترة غياب الزوج عن البيت، سوء أخلاق الزوج، ميل الزوج للسيطرة والقهر، وجود عيوب صحية في الزوج يستحيل العيش معها، شك الزوج في أمانة وأخلاق الزوجة، إهانة الزوج وضربه للزوجة أمام الآخرين، إدمان الزوج على مشاهدة الأشرطة الإباحية، تلاعب الزوج بكلمة الطلاق، إثارة الزوج للمشاكل لأنفه الأسباب، عدم تقديس الزوج الحياة الزوجية، أخذ مرتب الزوجة، طول فترة اللقاء الجنسي، حب الزوج للتملك.

(ج) الآثار النفسية للطلاق على المطلقة: الشعور بالاكتئاب، الشعور بالقلق، الشعور باعتلال الصحة وضعفها، اجترار خبرات الزواج الأليمة، تذكر الخبرات السعيدة مع الزوج، قلة النوم المريح، الشعور بالحزن المستمر، الشك في مصداقية كل الرجال، الخوف من خوض تجربة زواج جديدة، الخجل من مواجهة الناس، الشعور بفقدان الحب، فقدان الاهتمام بالأنشطة التي تسعد الآخرين، ضعف الثقة بالنفس، الخوف من التعرض للغواية والتحرش الجنسي، الشعور باحتقار وازدراء الآخرين، الشعور بالحزن والوحدة، الشعور بالدونية، الخوف من عدم الحصول على فرصة زواج جديدة، الشعور بالإحباط، التعرض لقيود شديدة من الأهل، الشعور بالندم على الطلاق، البكاء لأنفه الأسباب، العجز عن الاستمتاع بمباهج الحياة، الشعور

بالانكسار النفسي والكآبة، لوم الذات، الشعور بمفهوم ذات سلبي، كثرة الصراعات داخل النفس، كبت الخبرات المؤلمة، العدوانية.

(د) الآثار الاجتماعية للطلاق على المطلقة: النظر للمطلقة على أنها سبب الطلاق، نعت المطلقة بالفشل والعجز عن المحافظة على الحياة الزوجية، قلة الثقة في المطلقة، النظرة بإشفاق للمطلقة، خوف الأسرة على ابنتها المطلقة أكثر من أخواتها غير المطلقات، تعرض المطلقة للتهميش الاجتماعي، عدم تسامح المجتمع وتعاطفه مع المرأة المطلقة، تضخيم المجتمع لأخطاء المطلقة أكثر من النساء الأخريات، إسقاط المجتمع كل عيوبه على المطلقة، الشك في أخلاقيات المطلقة التي تظهر فتنتها وأناقته، رفض المجتمع فكرة الطلاق، إصاق المجتمع مسؤولية الطلاق بالمطلقة، قلة تقدير واحترام المجتمع للمطلقة، النظر للمطلقة بشهوة وأنها موضوع جنسي فقط، شجب المجتمع للمطلقة التي تظهر أنوثتها، اتهام المطلقة بالأنانية، خوف الرجال من الزواج من المطلقة، الشك في أخلاق المطلقة، التحرش للجنسي بالمطلقة في الفضاءات العامة، توقع الرجال إشباع وطهرهم الجنسي من المطلقة بسهولة.

(4) الحالة الرابعة:

(أ) البيانات الشخصية: العمر (37) سنة، العمر عند الزواج (31)، سنة، عدد سنوات الانفصال (ست سنوات)، عدد الأولاد (واحد)، المستوى التعليمي (ماجستير)، العمل (تعمل)، قرار الطلاق (غير مبين)، طريقة الزواج (غير مبين)، الفارق العمري مع الزوج (متقارب)، تعليم الزوج (منخفض)، وضع الزوج الاقتصادي (منخفض).

(ب) أسباب الطلاق كما تراها الحالة: تدخل أهل الزوج، تدني الوضع المالي للزوج، سوء اختيار الزوج، ضغط الأهل على الزواج من قريب، عدم المعرفة بالأمور الجنسية، عدم الإشباع الجنسي من قبل الزوج، أنانية الزوج، الفتور العاطفي بين الزوجين، وجود نساء أخريات في حياة الزوج، الخيانة الزوجية للزوج، ضعف القدرة الجنسية للزوج، أداء الزوج الدور الجنسي بطريقة رتيبة لا ممتعة فيها، تأخر الإنجاب، عصبية الزوج، كثرة سهر الزوج خارج البيت، إفشاء الزوج الأسرار الزوجية، ضعف شخصية الزوج، التعرض لضرب الزوج، فقدان الحب المتبادل بين الزوجين، قلة الشعور بالأمن مع الزوج، انتقاد الزوج للنضج العاطفي، عدم التوافق الجنسي بين الزوجين، كثرة تعرض الزوجة للسب والشتم، تعاطي الزوج مواد مخدرة، طول فترة تغيب الزوج عن البيت، النوم في فراش منفصل عن الزوج، عدم تبادل الحديث مع الزوجة لأيام أو أسابيع، سوء أخلاق الزوج، ضعف الوازع الديني للزوج، تعلق الزوج بنساء أخريات، ممارسة الزوج لعلاقات جنسية شاذة مع آخرين، إدمان الزوج على مشاهدة الأشرطة الإباحية، ضرب الزوج الزوجة أمام الآخرين، مطالبة الزوج زوجته بممارسة الجنس بخلاف الطبيعة، وجود برود جنسي للزوج.

(ج) الآثار النفسية للطلاق على المطلقة: الشعور بالاكئاب، الشعور بالقلق، الخوف من المستقبل، سوء التوافق النفسي، العجز عن التوافق مع المجتمع، اجترار خبرات الزواج الأليمة، الشعور بالذنب، التفكير في

إنهاء الحياة بالقتل، الشعور بالوحدة والعزلة، عدم وجود بدائل لإشباع الدافع الجنسي بطرق مشروعة، الميل للانطواء، الشعور بالحزن المستمر، الشعور بقلّة القيمة، الشعور بفقدان الحب، الشعور بالفشل والإحباط، عدم الارتياح النفسي، قلة النوم المريح، فقدان الاهتمام بالأنشطة التي تسعد الناس، الخوف الشديد من عدم إمكانية الزواج ثانية، كراهية كل ما هو جميل في الحياة، الخوف من التعرض للغواية والتحرش الجنسي، الشعور بالتوتر المستمر، التعرض لقيود الأهل، سهولة الاستثارة، ضعف التركيز، الضغوط غير المحتملة، الشعور باحتقار الآخرين، الخجل الاجتماعي.

(د) الآثار الاجتماعية للطلاق على المطلقة: احتمالية عدم الزواج ثانية، النظر للمطلقة على أنها سبب الطلاق، نعت المطلقة بالفشل والعجز عن المحافظة على الحياة الزوجية، النظر للمطلقة بشهوة وأنها موضوع جنسي فقط، تعرض المطلقة للإشاعات المغرضة، نعت المطلقة بالانحلال، خوف الرجال من الزواج من المطلقة، تعرض المطلقة للتهميش الاجتماعي، فقدان المطلقة مساندة الأصدقاء، اعتبار الأهل أن طلاق ابنتهم وصمة عار في جبينهم، وضع قيود صارمة على شكل وأناقاة المطلقة، التعرض للتحرش الجنسي في الفضاءات العامة، توقع الرجال إشباع وطهرهم الجنسي من المطلقة بسهولة، عدم تسامح المجتمع وتعاطفه مع المطلقة، تضخيم المجتمع لأخطاء المطلقة أكثر من النساء الأخريات، الشك في المطلقة التي لها أصدقاء رجال، الشك في أخلاق المطلقة التي تظهر فتنتها وأناقتها، رفض المجتمع للمطلقة أينما حلت، فرض قيود صارمة على تحركات المطلقة، نعت الأهل للمطلقة بالفشل.

5) الحالة الخامسة:

(أ) البيانات الشخصية: العمر (32) سنة، العمر عند الزواج (22)، سنة، عدد سنوات الانفصال (ثلاث سنوات)، عدد الأولاد (اثنان)، المستوى التعليمي (دبلوم دراسات عليا)، العمل (لا تعمل)، قرار الطلاق (المبحوثة نفسها)، طريقة الزواج (ليس باختيار الحالة)، الفارق العمري مع الزوج (كبير)، تعليم الزوج (منخفض)، وضع الزوج الاقتصادي (متوسط).

(ب) أسباب الطلاق كما تراها الحالة: إفشاء الزوج الأسرار الزوجية للمعارف والأصدقاء، التعرض لضرب الزوج، عدم تحمل الزوج مسؤولية الحياة الزوجية، اختلاف الطباع بين الزوجين، التقلب المزاجي للزوج، تهديد الزوج بالزواج من امرأة أخرى، إهانة الزوج وضربه للزوجة أمام الآخرين، تلاعب الزوج بكلمة الطلاق، سيطرة أم الزوج على تفاصيل حياة الزوجة، تدخل الأهل بشكل كبير في حياة الزوجين، كثرة الخلافات اليومية مع الزوج، سوء اختيار الزوج، عدم المعرفة بالأمر الجنسية، عدم الإشباع الجنسي من قبل الزوج، وجود نساء أخريات في حياة الزوج، أداء الزوج الدور الجنسي بطريقة لا متعة فيها، عصبية الزوج، كثرة سهر الزوج خارج البيت، ضعف شخصية الزوج، فعل الزوج كل ما يذل الزوجة، كثرة تعرض الزوجة للسب والشتم، تعاطي الزوج مواد مخدرة، طول مدة فترة عدم اللقاء الجنسي مع الزوج، النوم في فراش منفصل

عن الزوج، مطالبة الزوج بممارسة الجنس مع الزوجة بخلاف الطبيعة، أخذ الزوج مرتب الزوجة، حب الزوج للتملك والسيطرة.

ج) الآثار النفسية للطلاق على المطلقة: الخوف مما يخبئه المستقبل، الشعور بالاكئاب، الشعور بالقلق، سوء التوافق النفسي، العجز عن التوافق مع المجتمع، اجترار خبرات الزواج الأليمة، قلة النوم المريح، الشعور بالتوتر المستمر، كثرة النسيان، الشعور بالعزلة والوحدة، الميل للانطواء، كثرة السرحان، الخوف من عدم الزواج ثانية، العصبية وسهولة الاستثارة، البكاء لأتفه الأسباب، الشعور بالانكسار النفسي والكآبة، كثرة الصراعات داخل النفس، كبت الخبرات المؤلمة، الشعور بضغوط نفسية واجتماعية غير محتملة، العجز عن مواجهة ضغوط الحياة.

د) الآثار الاجتماعية للطلاق على المطلقة: عدم تسامح المجتمع وتعاطفه مع المرأة المطلقة، اعتبار المجتمع أن المطلقة هي المسئولة عن طلاقها، تضخيم المجتمع لأخطاء المطلقة أكثر من النساء الأخريات، تعرض المطلقة للوم وعتاب المجتمع الشديد، رفض المجتمع للمطلقة أينما حلت، احتمال الفشل في الزواج ثانية، نعت المطلقة بأنها سبب الطلاق، اتهام المطلقة بالفشل، خوف الرجال من الزواج من مطلقة، قلة الثقة في المطلقة، الشفقة على المطلقة، الشك في أخلاق المطلقة، شجب المجتمع للمرأة التي تظهر أنوثتها، تعرض المطلقة للتهميش الاجتماعي، رفض الأقارب والأصدقاء للمطلقة، الفشل في الحصول على المساندة الأسرية والاجتماعية، كراهية المطلقة ونعتها بالفشل، اعتبار المطلقة وصمة عار في جبين الأسرة، توقع الرجال إشباع حاجتهم الجنسية من المطلقة بسهولة، وضع المجتمع علامة استفهام على المطلقة، تجنب الرجال الزواج من أخوات المطلقة، إسقاط المجتمع كل عيوبه على المطلقة، الشك في أخلاقيات المطلقة التي لها أصدقاء رجال، رفض المجتمع للمطلقة أينما حلت.

ثامنا: تحليل وتفسير نتائج المعلومات المجمعة للطلاق على المرأة الليبية المطلقة نفسيا واجتماعيا

أولاً) التحليل النفسي للآثار النفسية للطلاق على المرأة المطلقة في ليبيا:

يمثل الاكئاب حجر الزاوية في مأساة المطلقة. حيث تشعر بفقدان الحب وبقلة القيمة، ولا تستمتع بالأنشطة التي يستمتع بها بقية الناس، وتؤثر الوحدة والعزلة، وتعاني من النوم المضطرب، ومن اضطرابات الأكل والوزن، وتشعر باليأس، وتتنظر بتشاؤم للمستقبل، وتشعر بالعجز والقصور، وتعجز عن التركيز الذهني وتتعب لأقل جهد، وتعاني من كثرة النسيان والسرحان. كما تشعر بقلق كبير؛ فهي تخشى مما يخبئه لها القدر، وتخاف فقدان المعيل والمدافع عنها بعد وفاة والديها مثلاً. يمثل الطلاق صدمة كبيرة يصعب على المطلقة تحملها في بداية طلاقها على الرغم من اتخاذها شخصياً قرار الطلاق في كثير من الأحيان. لأن الطلاق يعني بالنسبة لها، فقدان الزوج والأولاد، وحرية الحركة، والإشباع العاطفي والجنسي، والشعور

بالقيمة الاجتماعية، كما يشعرها بأنها ربما لن يتم تقبلها في أسرتها ومن قبل أصدقائها مستقبلاً. فكل هذه الأفكار السالبة التي تتسلط على ذهن المطلقة تجعلها تكابد الاضطراب النفسي وسوء التوافق النفسي والاجتماعي. وقد توصلت تغزة نوال (2014) في دراستها إلى أن 60% من الطلقات يعانون من الاكتئاب، وأن 65% من المطلقات يعانون من اضطرابات نفسية كالاكتئاب والقلق والتعرض للضغوط الصحية والشعور بقلّة القيمة والعجز عن مواجهة الضغوطات، وعدم الكفاية. وتوصلت صفية سيد عبد الباقي (2013) إلى أن المطلقة تعاني من مشاعر الحزن والاكتئاب والمعاناة وشيوع الاضطرابات الشخصية والصراع داخل الجهاز النفسي وضعف الأنا، وظهور أنماط سلوكية غير سوية كالانطواء وسوء العلاقة بالوالدين. وقد وجد أنه يمكن التنبؤ بالاكتئاب لدى النساء من خلال مقدار توترهن في علاقتهن الزوجية. وقد فسر هذا على أساس أن النساء يقدرن العلاقات الزوجية تقديراً عالياً، وعندما تتعرض هذه العلاقات للتوتر، فإنها تسبب الاكتئاب لديهن (مكلفين، غروس، 2002: 180).

عندما تعيش المطلقة اكتئاباً شديداً، فإنها عادة ما تجتبر خبراتها الزوجية المريرة، وتندب حظها التعيس، فتتفاقم همومها وآلامها، وقد تصبح هذه الآلام غير محتملة فتقتل نفسها. وقد تتذكر المطلقة بعض ذكريات زواجها السعيدة ذات يوم، فتشعر بألم يعتصر فؤادها، وتشعر بالندم وتأنيب الضمير ما يضاعف شعورها بالوحدة النفسية والعزلة الاجتماعية. تعيش المطلقة توتراً مستمراً؛ فأعصابها دائماً مشدودة، ويسهل استثارتها، ما يجعلها نزقة، عدوانية، اندفاعية عندما تتهمك المطلقة في اجترار همومها بشكل مستمر، يتلاشى كل ما هو سار في حياتها، ويتكلس عقلها، وتعاني النسيان المستمر، وقد تشكو أوجاعاً لا تعرف مصدرها، وتصاب من ثم بالعصاب، فاضطرابها النفسي يتحول إلى مرض عضوي، يفرض على ذويها معالجته، وعندما تنال عنايتهم، فإنها تحصل على بعض اهتمامهم الذي تتشده. وهكذا يتحول المرغوب نفسياً وبيولوجياً واجتماعياً للمطلقة إلى وجع جسدي هدفه حصولها على اهتمام محيطها. وقد أكد ناصح كريم عبدالله (2018) أن المطلقين يتعرضون للتوتر والقلق والإحباط ويعيشون في صراعات نفسية قبل الطلاق وبعده ويعانون من أمراض سيكوسوماتية وانحرافات نفسية وسلوكية أكثر من المتزوجين.

وتتمنى المطلقة أن تنسى الهموم المترتبة على الطلاق، لكن النسيان والاضطراب النفس-جسدي لا يحلان معضلتها؛ إذ إنها تحن دوماً إلى أن تشبع حاجتها للأومة والجنس والعاطفة والتقدير. يتفاقم قلق المطلقة عندما تخشى وقوعها في المحذور بممارسة الرذيلة، ولا سيما عندما تتعرض لغواية الرجال الذين يشيدون بجمالها، وأناقته، ويحثونها على أن تعيش حياتها، وفي مجتمع يحرم إشباع الدافع الجنسي خارج الزواج الشرعي.

يتضح الاكتئاب في شكل الشعور المطبق بالوحدة والعزلة. ذلك لأن القيود الاجتماعية الصارمة على المطلقة تفقدها ثقتها بنفسها، وتفقدتها الدعم الاجتماعي والتواصل الاجتماعي وتحول دون جديد محيطها النفسي المقرف. وتتمنى المطلقة أن تندمج في الحياة الاجتماعية، لكن نظرات المجتمع المشفقة، أو الشامتة،

أو الحاقدة، تدفعها إلى الإمعان في وحدتها وتدعم رغبتها في الانطواء. يمثل الحب أهمية كبرى لأي إنسان، فنحن بحاجة لأن نُحب وأن نُحَب. ولذلك فإن المطلقة تموت عدة مرات يومياً لفقدانها حب أولادها، وذويها وتقدير المجتمع لها. وفقدان الحب ألم لا يُحتمل، ولذا فإن صاحبه لن يستمتع بما يحبه الناس، ولن يجد لحياته معنى، لا شك أن النجاح على كافة الصعد قيمة اجتماعية كبيرة، ولذلك فإن الفشل قيمة اجتماعية مدمومة؛ ولهذا تشعر المطلقة بإحباط شديد؛ لأنها لم تحتفظ بزوجها وأطفالها، ما يورق حياتها وينهك صحتها النفسية، وعندما تسلم المطلقة بإحباطها، فإنها تهجر محيطها الاجتماعي وتتفوق حول نفسها، وقد تشعر بالخل الاجتماعي، فلا تخرج للمناسبات الاجتماعية ما يعمق من هول كآبتها وقلقها وتعاستها.

يقود هذا الألم النفسي الذي تكابده المطلقة إلى شعورها بالندم وبخاصة إن كانت هي المسؤولة عن طلاقها، وهو ندم يأكل من حشاشة قلبها، ويذلها ويطمس بريق جمالها بمرور الأيام، وبخاصة عندما توصل أبواب الأمل في وجهها من خلال عزوف الرجال عن الزواج منها، أو عندما يترسخ في خلدتها أنه لا أمل لها للرجوع إلى زوجها، فكل هذه الخبرات المريرة تجعل المطلقة هشة، ضعيفة، دمعته على خدها، سهلة الانجراف، سريعة البكاء لأتفه عائق تواجهه في حياتها. وقد اعتقد فنشام (1997) أن النساء قد يشعرن بأن القسط الأعظم من مسؤولية إنجاح العلاقة الزوجية يقع على عاتقهن، وأنهن مسئولات عما يعترين من مشكلات؛ ولذا فعندما تفشل العلاقة، فإنهن يلقين باللوم على أنفسهن ما يجعلهن أكثر عرضة للاكتئاب (مكلفين، غروس، 2002: 180).

يتفاقم شعور المطلقة بالأسى عندما تشعر بالانكسار النفسي، والإحباط لا سيما عندما ترى أن بقية الأخوات أو النساء الأقل منها جمالاً وتعليماً سعيدات بأسرهن، فتندب حظها التعيس وتعنف نفسها. بيد أن هذا الوضع لن يمر بسلام؛ حيث تلوم المطلقة ذاتها، وتشعر بمفهوم ذات سلبي. كما يتأزم الوضع المأساوي للمطلقة عندما تتعرض لصراع دام بين مكونات شخصيتها الثلاثة وهي الهو، والأنا، والأنا الأعلى، فهي تتوق للإشباع الجنسي، ولكنها لا تستطيع تحقيقه خارج الزواج الشرعي، كما أن المجتمع لا يرحمها إن زلت، ما يضطرها للجم وكبت إشباع دافعها الجنسي، وهي إذ تفعل ذلك، فإنها تكابد مظاهر الاكتئاب والقلق والوحدة والقمع والكبت الجنسي في أوضح صورها. فبموجب الكبت تحاول المطلقة أن لا تصبح واعية "بحفزات داخلية أو بأحداث خارجية تمثل دائماً غوايا أو عقوبات ممكنة تتصل بمطالب غريزية مستهجنة، أو تشير مجرد إشارة إلى تلك المطالب وإبعادها إلى اللاشعور بالكبت الذي ما هو إلا إلغاء ومنع تأثير هذه المطالب على مستوى الواقع، كما يهدف إلى منع الآلام الناجمة عن الشعور بها" (وهبي، أبو شهدة، 1997: 50).

ثانياً) التحليل الثقافي للآثار الاجتماعية للطلاق على المرأة المطلقة:

يمثل النجاح قيمة ثقافية كبيرة؛ لذلك يبجل المجتمع النجاح والناجحين، ويشجب الفاشلين، ولذا تتعرض المطلقة للشجب الاجتماعي باعتبارها فشلت في الحفاظ على زوجها وأولادها. كما ينعتها المجتمع بالأناثية

وحب الذات وقلة التضحية، والضعف أمام نزواتها الشخصية. لا يقف النبذ الاجتماعي للمطلقة عند أفراد المجتمع بشكل عام، وإنما تتعرض حتى لنبذ صديقاتها اللاتي يخفن من أن تنتقل خبرة صديقتهن المطلقة المريرة إليهن، أو أن يطمع أزواجهن في الزواج منها. على هذا النحو تعيش المطلقة محاصرة بقيود المجتمع أينما حلت، ما يحطم نفسياتها ويغرس فيها الشعور بالدونية وقلة القيمة، والشعور بالذنب، ونظراً لأن نظرة المرء الإيجابية نحو نفسه تستمد في جانب منها من طريقة ونوع النظرة الاجتماعية إليه، فإن المطلقة تقتنع بنظرة المجتمع الدونية إليها، هذه القناعة التي تمتصها ذاتياً لتسلم أيضاً بدونيتها، وعندما تسلم المرأة بدونيتها، فإنها تمتعض ذاتها وتقبل بالهوان المسلط عليها وتشعر بأنه لا قيمة لها، فيتم تهميشها وعدم أخذ آرائها باعتبارها فاشلة ولا رأي لفاشل في مجتمع يبجل الناجحين وينتقد الفاشلين.

المجتمع التقليدي مجتمع تحكمه الثقافة الذكورية. حيث يبجل فيه الذكر، ويتم التجاوز عن أخطائه، فضلاً عن أن المجتمع يدعمه إن تعرض لمصيبة ما، لكن الأنثى لا تحظى بمثل هذه الامتيازات؛ فهي مطالبة بالصبر والصمت على اخطاء الذكر وعبويه وعدم الاحتجاج عليها، وتقديم التضحيات غير المشروطة من أجله وأجل أسرته. وتؤكد أدلة إمبريقية أن خطأ الأنثى لا يمكن تبريره لاعتبارات ثقافية. فقد وافق 60.53% من المبحوثين في إحدى الدراسات على أنه سيظل خطأ البنت وصمة عار في جبين والديها حتى الممات، ووافق 54.3% منهم على أن المرأة أكثر اقترافاً للذنوب من الرجل" (الدوكالي، 2008: 74).

يضع المجتمع التقليدي الذكوري رقابة كبيرة على الأنثى ويعتبرها رمز الغواية ولا سيما عندما تكون مطلقة. ذلك لأن الطلاق يعد خطأ أخلاقي واجتماعي لا يمكن تبريره، فالزواج هو ستر المرأة في المجتمع الذكوري، وعندما ينكشف عن المرأة المطلقة، فإن كافة تصرفاتها تعد مدانة ومتهورة، ما يلزم سجنها بالبيت وتقييد حريتها؛ لأنه ستالها الألسن والشائعات المغرضة لا يمانع المجتمع من تحريك المرأة إن كانت برفقة زوجها أو نويها، لكنه يمتعض تحريكها إن كانت مطلقة وهو ما يطال سلباً نفسياتها ويحسسها بالندم على طلاقها، وقد يشعرها بألم شديد إن كانت هي من اتخذ قرار الطلاق، إن الشائعات التي تنعت المطلقة بالانحلال عادة ما تنتشر في شكل نكت، وأخبار عن تورطها في علاقات جنسية مشبوهة، أو أنها تزوجت أو خُطبت، أو طلقت ثانية، عادة ما تدمر نفسياتها لا سيما وإن كانت هذه الشائعات عارية عن الحقيقة، المطلقة في نظر المجتمع الذكوري امرأة فاشلة؛ لأنها لم تحفظ أسرتها وأولادها من الضياع، ما يلزم تجاهلها ونقدها وقلة احترامها، ونظراً لأن الثقافة الذكورية تشجب المطلقة، فإنها عادة ما تلحظ العبوس والتجهم في وجهها من قبل أسرتها وأصدقائها، ولا تجد مساندتهم الانفعالية والمادية لها. يمثل طلاق الابنة جرحاً عميقاً في جبين الأسرة التي تخاف من أن تتعرض بقية بناتها للعنوسة بسبب سوء سمعة أختهن المطلقة، ما يدفعها إلى حرمان ابنتهم المطلقة من الذهاب للأفراح والمسرات، فتكابد هذه المطلقة الاغتراب بكافة صوره

لا يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن بعض الأسر يضع رقابة شديدة على ملابس ومكياج البنات المطلقة، وفي وقت تتسامح في مثل هذه الأمور مع بقية أخواتها وإن كن أنسات، ما يشعرها بالألم والقلق الشديدين.

ثالثاً: مناقشة ختامية واستنتاجات:

لقد تطرق العرض السابق إلى التعريف بالطلاق، وعرض الجهد العلمي المبذول لدراسة ظاهرة الطلاق، والذي أمكن للباحث الحصول عليه وقراءته، وقد لاحظ الباحث أن أكثر البحوث التي رجع إليها أو قرأها بهدف فهم الظاهرة أنها بحوث كمية، وبعضها بحوث تجريبية، ونظراً للحدود الزمانية المحددة لهذا البحث، فقد تقرر إجراء مقابلة مفتوحة مع حالات توصل الباحث إليهن بأسلوب عينة كرة الثلج واللاتي أبدین استعداداً للحوار حول عوامل طلاقهن وآثار طلاقهن النفسية والاجتماعية. حقاً إن البحث بمنهج الحالة أو المنهج الاثنوغرافي " عادة ما يتضمن عينة صغيرة الحجم، ولا يمكن تعميم نتائجه. لكن من مزاياه أيضاً أن الباحث يتعمق كفيلاً في فهم العوامل الكامنة وراء الظاهرة المدروسة.

لقد كشفت نتائج البحث الحالي كما وردت في الدراسات التي أمكن الرجوع إليها، وكما ورد في نتائج الحالات المدروسة أن الطلاق منتشر بشكل كبير في مجتمعات اليوم، ولا سيما في عصر العولمة الثقافية الذي نعيشه والذي يروج للوحدة والعزلة والحرية والإباحية الجنسية، والجنسية المثلية، ويحارب المسؤولية والقيم الدينية التي تبجل الفضيلة والزواج الشرعي، وتقّس قيمة الأسرة. وقد ساعدت وسائل التواصل الاجتماعي على إشباع الحاجات الجنسية والعاطفية حتى خارج الزواج، وسهلت التواصل بين أفراد الجنسين الذين يرغبون في الدخول في علاقة عاطفية وجنسية خارج الزواج الشرعي.

تاسعاً: نتائج البحث:

أولاً: تعددت أسباب الطلاق، ولكن أبرزها ممارسة الزوج العنف اللفظي والبدني على الزوجة، وإثارته الخلافات لأنفه الأسباب، وإهمالها، وهجرها في المضجع، وممارسته لدوره الجنسي بطريقة رتيبة لا دق عاطفي فيها، وانخراطه في الخيانة الزوجية، وكثرة سهره خارج البيت، وإدمانه على مشاهدة الأشرطة الإباحية، وإدمانه المخدرات، وتغيبه الطويل عن البيت، وحبه للتملك، وضعف شخصيته، وتدخل أهله في حياته الزوجية، وبروده العاطفي والجنسي، وطول فترة ممارسته الجنس مع زوجته، وتهديده لها بالزواج من امرأة أخرى، ومقاطعة زوجته بقلة الحديث معها، والزواج في سن مبكرة، وجهل الزوج بالأمر الجنسية، وعصبيته، وبخله، وقلة الشعور بالأمن النفسي في حضوره.

ثانياً: (1) - تبين أن للطلاق آثار نفسية تذل بالصحة النفسية للمطلقة، ومن بين هذه الآثار: الشعور بالقلق والاكتئاب والتوتر المستمر والميل للوحدة والعزلة والانطواء، واجترار الأفكار السوداوية والخبرات المريرة، والتعب الجسدي والذهني، والعدوانية وسهولة الاستثارة، والحزن المستمر، والتفوق حول الذات، والتشاؤم، والخوف من المستقبل، وهجر كل ما هو مبهج في الحياة، والشعور بالذنب وتأنيب الضمير، وكثرة النسيان، وقلة النوم المريح، والشعور بالدونية، وكثرة السرحان، وضعف الثقة بالنفس، والشعور بالندم على الطلاق،

والبكاء لأنفه المنغصات، وضعف التركيز، ولوم الذات، وكثرة الصراعات النفسية، والتعرض لضغوط نفسية واجتماعية يصعب احتمالها.

ب)- يتسبب الطلاق في آثار اجتماعية وثقافية تطال المرأة المطلقة مثل: الخوف من عدم الزواج ثانية، واحتقار المجتمع للمطلقة ولومها واعتبارها المسئولة عن الطلاق، وفرض قيود صارمة على تحركاتها، والنظر إليها على أنها موضوع جنسي بحت، وخوف الناس من التفاعل معها، ووضع علامات استفهام على طلاقها، والشك في أخلاقها، والتحرش بها في الفضاءات العامة، وفقدانها المساندة الاجتماعية، واعتبار طلاقها وصمة عار تطاردها أينما ذهبت، ومنعها من المشاركة في الأفراح، وشجب أناقته وتزينها، وتجنب الزواج من أخواتها، وتضخيم أخطائها، وإطلاق الإشاعات المغرضة حولها، وإسقاط المجتمع كل عيوبه عليها.

ثالثاً: تصور نظري مقترح لتفسير ظاهرة الطلاق في ضوء البيانات الإمبريقية المتحصل عليها:

الزواج كأى علاقة اجتماعية عرضة للتفكك والانفصام، ولذلك يعد الطلاق ظاهرة منتشرة في سائر المجتمعات، وهو مشرع في الدين الإسلامي عندما تصل الحياة الزوجية بين الزوجين إلى وضع لا يمكن استمرار الحياة الزوجية فيه. حيث يصبح حلاً لمشكلات زوجية مستعصية، وبهذا يعد الطلاق انتهاء لمرحلة، وبدءاً لمرحلة تالية قد يتزوج المطلقان فيها ثانية من أشخاص آخرين ويقودان حياة زوجية سعيدة. ويحدث الطلاق بسبب الطلاق العاطفي بين الزوجين والذي يأخذ شكل عدم نوم الزوجين في فراش واحد، وقلة تبادل كلمات الحب والغزل بينهما، وأداء الدور الجنسي بطريقة خالية من المشاعر، وقلة تواجد الزوجين مع بعضهما، وقلة تبادلها الحديث مع بعضهما، وفتور مشاعرهما تجاه بعضهما، وقلة اهتمام الواحد منهما بالآخر. كما تقوم كثرة الخلافات والمشاحنات اليومية بدورٍ كبيرٍ في حدوث سوء التوافق الزوجي بين الزوجين، هذه المشاحنات والخلافات التي قد تتطور إلى العدوان البدني واللفظي على الزوجة، ما يعمق فجوة الكراهية والحقد بينهما. ويتكرر مظاهر الطلاق العاطفي، وكافة مظاهر العنف والاختلاف الأخرى يصبح الطلاق بين الزوجين حقيقة واقعة لا مفر منها، وبطلاق الزوجين تنتهي العلاقة الشرعية التي تربط الزوجين، بيد أن هذا الطلاق لا يمر دون أن يطال بآثاره السلبية الصحة النفسية للمطلقة نفسياً واجتماعياً؛ حيث تجابه بتنكر المجتمع لها، وينعتها بالدلال والانحلال والفشل لعدم محافظتها على حياتها الزوجية. كما يخشاها الناس، ويشككون في أخلاقياتها إن خرجت من البيت، أو تزينت أو صادقت زملاءها في العمل، ما يدفع الأسرة على وضع قيود صارمة على تحركاتها، فتعيش مغترية، مهمشة، يُنظر إليها بعين الشك والريبة، وتُعامل بقسوة، ويخشى الرجال الارتباط بها، ما يعمق من شعورها بالندم على طلاقها، ويدفعها للعيش وحيدة، منطوية، منعزلة عن محيطها، تكابد الاكتئاب والقلق والاغتراب، وقد تصبح مطمعاً للرجال الذين يريدون الظفر بها جنسياً لا سيما عندما تفقد السند الأسري والثقافي، ولا يُسمع صوتها إن احتجت ودافعت عن حقوقها. وتشتد محنة المطلقة عندما تكتشف عزوف الرجال عن الزواج منها أو عندما يطلبها

رجل كهل للزواج، أو رجل أدنى منها مرتبة علمية واجتماعية، وعندما تكتشف تبرم الأهل بها، وتتصل كل معارفها منها.

لا يحدث الطلاق بين عشية وضحاها؛ إذ هو نتيجة تراكمات عاطفية ونفسية وبيولوجية واجتماعية. فكلما صغر العمر عند الزواج، ونقص النضج العاطفي، زاد الطلاق، وكلما كثرت الخلافات الزوجية التي يعتقد كل شريك أنها لسمات ثابتة في الشريك، زاد الطلاق، وكلما هجر الشريك شريكه عاطفياً وقصر في منحه حقوقه الشرعية، زاد الطلاق، وكلما أمعن الشريك في الإساءة لشريكه جسدياً ونفسياً وصحياً واجتماعياً، حدث الطلاق، وكلما ضعفت شخصية الشريك وسمح للآخرين بالتدخل في علاقته بشريكه، زاد الطلاق، وكلما قل اهتمام الشريك بشريكه، وضعف ارتباطه الوجداني به، وقلت لقاءاته الوجدانية والشخصية به، وقل اهتمامه به، وتجاهله، وقل تفاعله اليومي معه، زاد الطلاق. وكلما انحاز المجتمع للذكر، انهارت الصحة النفسية للأنثى واكتأبت وقلقت وخافت واغتربت، وكلما شعرت المرأة بتحمل المجتمع والأسرة عليها إن فشلت في أداء دور ما، شعرت بالندم والوحدة النفسية والعزلة الاجتماعية، وكثر نسيانها وسرحانها، وشعرت بالدونية والفضول، وشعرت بظلم المجتمع لها، وانكسرت نفسها، واضطرب نظام أكلها ونومها، ونعتت بالأنانية والانحلال والعجز. وكلما ارتفع مستوى جمال الأنثى التي فشلت في دور ما، تعرضت للتحرش الجنسي في الفضاءات العامة، ونظر إليها على أنها موضوع جنسي صرف، وروجت حولها الإشاعات التي تحطم نفسها، ورفض وجودها أينما حلت، واسقط المجتمع عليها كافة عيوبه، وقل ارتباط أفراده لأغراض شريفة بها. وكلما شعرت الأنثى الفاشلة في مهمة ما، وقوبلت بقسوة وانتقاد المجتمع لها وانتقاد أقرب الناس لها، سلمت بدونيتها وقبلت بهزيمتها، وعاشت حياة مريرة قد تتطلع لإنهائها في أية لحظة.

المراجع:

أبو مهدي، عواطف عامر (2014). تفسير أنماط العلاقات الاجتماعية بين الراشدين في ضوء نظرية عمليات التبادل الاجتماعي: دراسة إمبريقية على عينة من الموظفين بمدينة العجيلات، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جنزور: الأكاديمية الليبية.

برهوم، محمد (1977). مكانة المرأة الاجتماعية والطلاق في الأردن، مجلة العلوم الاجتماعية، ع (1)، الكويت.

بعيو، نجوى محمد (2018). علاقة المتغيرات الاجتماعية بالتوافق الزواجي لدى الطالبات المتزوجات بالأكاديمية الليبية بمصراته: دراسة أمبيريقية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، مصراته: الأكاديمية الليبية.

بكيس، فريد (د.ت). ظاهرة الطلاق وأثرها على الصحة النفسية للمرأة: تحليل نفسي اجتماعي.

البلوشي، عهود بنت سعيد بن راشد (2015). واقع الطلاق في المجتمع العماني: دراسة ميدانية، جامعة السلطان قابوس: مركز الدراسات العمانية.

تغزة، نوال (2014). الاكتئاب عند المرأة المطلقة حديثاً وعلاجها: دراسة نفسية علاجية (معرفية، سلوكية، مقارنة)، (رسالة ماجستير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية: قسم علم النفس وعلوم التربية.

الجنابي، عابدة (1983). أثر المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق في مدينة بغداد، بغداد: منشورات وزارة الثقافة والإعلام.

حسن، عبد الباسط محمد (1980). أصول البحث الاجتماعي، ط (7)، القاهرة: مكتبة وهبة.

الدوكالي، زينب علي محمد (2009). الدور الاجتماعي للجنسين وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية: دراسة إمبريقية شعبية النقاط الخمس، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جنزور: أكاديمية الدراسات العليا.

سلطان، رندا يوسف محمد (2017). دراسة ظاهرة الطلاق المبكر في ريف محافظة أسيوط، ع (3)، ع (48).

شليبي، ثروت محمد محمد (1988). الطلاق والتغير الاجتماعي في المجتمع السعودي: دراسة ميدانية في مدينة جدة، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

الصويحي، عابدة المبروك (2008). بعض المشكلات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والثقافية التي تواجه المرأة المطلقة: دراسة على حالات طلاق بالمجتمع الليبي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جنزور: أكاديمية الدراسات العليا.

عبدالباقي، صفية سيد فرجاني (2013). فعالية برنامج إرشادي لخفض الضغوط النفسية لدى أبناء المطلقين، مجلة كلية التربية، جامعة بورسعيد، ع (13).

عبدالله، ناصح كريم (2018). الصحة النفسية لدى عينة من النساء المطلقات في محافظة حلبجة العراقية: رؤية إسلامية، مجلة الفنون للأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد (24)، مايو.

العجمي، راشد مانع راشد (2014). فاعلية برنامج إرشادي جماعي لتحسين مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى أبناء الأسر المطلقة في المرحلة المتوسطة (14-11) سنة: دراسة تجريبية على عينة من أبناء الأسر المطلقة في دولة الكويت، (رسالة دكتوراه منشورة)، جامعة دمشق: كلية التربية.

الفنيش، أحمد علي (1985). أصول التربية، تونس/ليبيا: الدار العربية للكتاب.

قرشي، أميرة أحمد حسن، الأمين، محمد أحمد (د.ت.). الطلاق وآثاره النفسية والاجتماعية، جامعة تابلا.

القيسي، سليم، والمجالي، قبلان (2000). أسباب الطلاق في محافظة الكرك، الأردن: دراسة ميدانية، مجلة مركز البحوث التربوية، جامعة قطر، ع (18)، السنة التاسعة.

مكلفين، روبرت، غروس، رينشارد (2002). مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، ترجمة: ياسمين حداد، موفق الحمداني، فارس حلمي، عمان: دار وائل للطباعة والنشر.

ناصر، إبراهيم (1994)، أسس التربية، ط(3)، عمان: دار عمار للنشر والتوزيع.

هادي، أنوار مجيد (2010). الطلاق العاطفي وعلاقته بفاعلية الذات لدى الأسر في مدينة بغداد. وهبي، كمال، أبو شهدة، كمال (1997). مقدمة في التحليل النفسي، بيروت: دار الفكر العربي.

اليعقوب، محمد أحمد الحامد (1994). المشكلات التربوية الناجمة عن الطلاق في المجتمع الأردني، (برنامج ماجستير التربية في الإسلام)، جامعة اليرموك: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.